الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

جامعة احمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية

تكريم الإنسان في الإسلام

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور :**

مولودي كلثوم **بن دحمان عمر**

لجنة المناقشة

	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
01	د. موفق طيب الشريف	محاضر- أ-	رئيسا
02	د. بن دحمان عمر	محاضر- أ-	مشرفا ومقررا
03	د. بكراوي عبد الحق	محاضر- ب-	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي : 1438/1437 هـ

2017/2016 م

الشكر

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

بعد رحلة بحث وجد وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه العظيمة فنعم الجواد الكريم هو سبحانه.

بداية أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور "بن دحمان عمر" لما قدمه لي من توجيه ونصح وتذليل لما اعترضني من صعوبات في سبيل انجاز هذا البحث، فشكرا لصبركم علي وتحملي وجزاكم الله عني كل خير.

شكرا للذين كانوا عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تعترض طريقي

وإلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات.

والشكر موصول ايضا لكل من ساهم في تكويني طوال مساري الدراسي إلى أن بلغت هذا المستوى

ولكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وأسأل الله العي القدير أن يجعله في ميزان حسنات الجميع.

شكراً

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب

اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

يطيب لي أن أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

– إلى روح أمي الحبيبة رحمها الله واسكنها فسيح جناته –

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمدك في عمرك يا والدي العزيز

– إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله زوجي الغالي الذي لطالما زرع التفاؤل في دربي ودفعني لتحقيق المزيد كما تحمل وصبر على أعباء الدراسة والبحث.

– إلى فلذات كبدي: سلسبيل رحاب، براءة سجى، أفنان إسراء، أحمد أنيس حفظهم الله

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء وأبنائهم كل واحد باسمه

وإلى كل طلبة الدفعة

مولودي كلثوم

مقدمـــــــــة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وصل اللهم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم أما بعد:

فإن حكمة الله تبارك وتعالى اقتضت أن خلق الكون وما فيه وجعل الإنسان خليفة في الأرض وسيدا لجميع ما فيها من مخلوقات بما خصه من عقل مفكر مدبر يميز به الخبيث من الطيب، والنافع من الضار، فتوّجَه بذلك تاج الكرامة الإنسانية الذي أفرده به إذ لم ينل غيره من المخلوقات هذا الشرف والمكانة الرفيعة، حتى الملائكة في السماء فإن الله عز وجل قد أسجدهم لآدم تعظيما له، وأسبغ عليه نعما لا تعد ولا تحصى كما جاء في محكمه العزيز: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ**﴾ (إبراهيم34) ولم يفرق في ذلك بين عباده بل جعل جميع ولد آدم مستحق لهذا التكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**﴾ (الإسراء70) .

لكن إذا كان الإسلام قد أقر الكرامة للإنسان وأصلها فيه فما تفسير أمر الله تعالى للمسلمين بقتال غيرهم من الكفار أم أن التكريم لا يشملهم ويختص فقط بالمؤمنين، فمن أجل توضيح هذا والوقوف على تفاصيل أكثر في هذا الشأن جاء بحثنا المتواضع هذا الموسوم ب: " **تكريم الإنسان في الإسلام**" والذي تكمن أهميته في إبراز الكرامة التي خصصها الإسلام لمطلق الإنسان، ثم بيان بطلان الحملات والدعايات المغرضة التي يثيرها أعداء الإسلام حوله بإثارة الشبهات وتدليس الحقائق فيه.

حيث نهدف من خلال هذا البحث إلى توضيح الكرامة التي يحظى بها غير المسلم ـ الكافر ـ في الإسلام رغم أنه لا يدين به إذ من مبادئه السمحة عدم الإكراه على اعتناقه، وإلى دفع شبهة العدوانية في الإسلام المنافية لنصوصه الداعية للرحمة بدعوى تشريعه للقتال في الأمر بالقتل، وكذلك إلى إبراز مظاهر التكريم الإنساني المتنوع في الإسلام من خلال الكتاب والسنة، إضافة إلى بيان موقفه في مسألة الاسترقاق التي اتخذها أعداؤه وجبة دسمة للطعن في الإسلام معتمدة في ذلك على الاستقراء

والتحليل كمنهج للبحث، من خلال الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والحرص على التزام الأمانة العلمية بعزو الأقوال إلى قائلها، والآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، كتابة الآيات وفق الرسم العثماني ووضعها بين قوسين، عزو الأحاديث الشريفة إلى مصادرها الأصلية بذكر مصدر الحديث ورقمه ورقم الصفحة التي يرد فيها الحديث، مع تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء والمفسرين وتمييز ذلك بعلامات التنصيص، وذكر المراجع والمصادر التي استعنت بها في بحثي بذكر اسم المرجع أو المصدر ومؤلفه، ودار النشر، ورقم وسنة الطبعة إن وجدت، إضافة لاختصار الجزء بالحرف (ج) والصفحة بالحرف (ص).

أما ما يخص الدراسات السابقة في هذا الموضوع فإنني بناء على ما اطلعت عليه لم أجد دراسة من قبل تناولت كرامة الكافر في الإسلام بالدراسة، ومما اطلعت عليه بحوث ومقالات حول تكريم لإنسان ومظاهر التكريم وأنواعه عموما وأخرى تناولت حقوق الإنسان، أو الرق أو الجهاد على حدة فتعرض للمساس بكرامة الكافر على سبيل الذكر لا من باب الدراسة والله أعلم.

ويتشكل هيكل البحث من مقدمة وفصلين ثم خاتمة ففهارس عامة على النحو الآتي:

الفصل الأول: ماهية الكرامة وتأصيلها ويندرج تحته مبحثان، المبحث الأول: تعريف التكريم وأنواعه، والمبحث الثاني: الآيات والأحاديث الواردة في التكريم. ثم **الفصل الثاني**:شبهات حول الإسلام بمبحثين أيضا، الأول يتناول الجهاد في الإسلام، الثاني يتناول شبهة الرق في الإسلام، وأخيرا الخاتمة والفهارس.

الفصـــل الأول:

مفهوم الكرامة الإنسانية وتأصيلها في الإسلام

- **المبحث الأول: مفهوم التكريم وأنواعه**

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية والفقهية للتكريم.

المطلب الثاني: أنواع التكريم.

- **المبحث الثاني: تأصيل تكريم الإنسان في الإسلام.**

المطلب الأول: أدلة تكريم الإنسان من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أدلة تكريم الإنسان من السنة النبوية.

تمهيـــــــــــد

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على سائر المخلوقات وأنعم عليه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى كما استخلفه في الأرض ليعمرها ويسكن فيها فيعبد الله خالقه كما أراد فهو القائل جل شأنه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: 56) وما هذا إلا من تكريم الله عز وجل للإنسان، وأي تكريم هو! ومن أجل اطلاع أكثر حول ما أقره الإسلام من كرامة للإنسان جاء هذا الفصل الذي تطرقت فيه إلى مفهوم الكرامة الإنسانية وتأصيلها في الإسلام ضمن مبحثان، أولهما مخصص للدلالة التكريم وأنواعه، والثاني لتأصيل الكرامة الإنسانية في الإسلام من خلال الكتاب والسنة.

المبحث الأول: مفهوم التكريم وأنواعه

لقد حاولت من خلال هذا المبحث أن أبين ماهية التكريم فتناولت مفهومه من الجانب اللغوي، وفي القرآن الكريم، ثم مفهوم التكريم من الناحية الفقهية - باعتبار بحثي هذا بحثا فقهيا- ضمن مطلب واحد يضم الفروع الثلاثة، كما تطرقت إلى أنواع التكريم ضمن مطلب مستقل، على النحو الآتي:

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية والفقهية للتكريم.

الفرع الأول: الدلالة اللغوية للتكريم.

التكريم مصدر قولهم كرمته أكرمه، وهو مأخوذ من مادة (ك ر م) التي وردت في المعاجم بمعان عدة منها:

الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان أحدهما شَرَفٌ في الشيء نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال رجل كريم، وفرس كريم، نبات كريم، وأكرم الرجل إذا أتى بأولاد كرام. واستكرم: اتخذ عِلقاً كريما. وكرم السحاب: أتى بالغيث. وأرض مكرمة للنبات: إذا كانت جيدة النبات. والكرم في الخلق هو الصفح عن ذنب المذنب.

والأصل الآخر الكَرمُ، وهي القلادة، الكرم العنب أيضا لأنه مجتمع الشعب منظوم الحب.[1] أي أن تكريم الإنسان أخذ من الأصل الأول بمعنى تشريفه وتعظيم شأنه. وفي التعريفات نجد أن الكرم هو الإعطاء بسهولة. الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة.[2]

1- معجم مقاييس اللغة ج5، ص172. أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ) دار الفكر (1399هـ_1979م).

2- التعريفات 184. علي ابن محمد علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) دار الكتب العلمية. بيروت. ط1 (1403هـ_1983م).

الكَرَمُ: ضد اللؤم. وقد كرم الرجل بالضم فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم. ويقال رجل كَرَمٌ أيضا، وامرأة كرم. والكرام بالضم مثل الكريم، فإذا أفرط في الكرم قيل كُرَّام بالتشديد، وكارمت الرجل إذا فاخرته في الكَرَم، فكرمته أكرُمُهُ بالضم إذا غلبته فيه. والكريم الصفوح. وكرم السحاب إذا جاد بالغيث[1].

وذكر ابن منظور أن الكريم: من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل.[2]

وفي القاموس أكرمه وكرمه: عظمه، ونزهه. أبوان كريمان: مؤمنان. التكرمة: التكريم والوسادة. رزقا كريما: كثيرا. قولا كريما: سهلا لينا.[3]

بعد تتبعي لهذه النصوص وجدت أن المعنى اللغوي للكرامة يتردد بين الجود والإعطاء بسهولة، والشرف والتعظيم والتنزيه، الصفح، السهولة واللين فاستخلصت أن التكريم هو إعمال كل هذه المعاني على المكَرَّم –الإنسان–.

الفرع الثاني: الدلالة القرآنية للتكريم.

ورد الأصل اللغوي للتكريم مادة (ك ر م) بصيغ مختلفة فجاءت في ست آيات مبنية على الفعلين "كَرَّم" و"أكرم"، وتكررت صفة "الكريم" ثلاثا وعشرين مرة، ووردت بصيغة النعت ثلاث مرات، وبصيغة الجمع ثلاث مرات، وبصيغة التفضيل مرتين، وبصيغة المصدر (الإكرام) مرتين، وبصيغة اسم المفعول ثماني مرات.[4]

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبونصر اسماعيل الفارابي (ت 393هـ) دار العلم للملايين بيروت، ط4 1987م ج5 ص2019.

2- لسان العرب، محمد ابن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر بيروت، ط4 3141هـ، ج12 ص510.

3- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ) الرسالة بيروت، ط8 1426م، ص1153 .

4- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب المصرية 1364هـ-1945.

وينظر: الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية عبد العزيز التويجري رسالة التقريب العدد 21.

ثم إن النصوص القرآنية التي تناولت تكريم الإنسان عديدة منها ما جاء في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء70).

من خلال هذه الآية يخبر الله تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها[1] كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين4).

وقال الطبري في تفسيره لهذه الآية: "كرمنا بني آدم بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب، وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم، ورزقناهم من الطيبات أي طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك بتمكينهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق" [2].

وفي الكشاف تكرمة ابن آدم: "كرمه الله بالعقل، والنطق، والتمييز، والخط والصورة الحسنة والمقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد. وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم".[3]

وعن العز بن عبد السلام "تكريم بني آدم بالإنعام عليهم، أو بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس، أو بأكلهم الطعام بأيديهم وغيرهم يتناوله بفمه".[4]

1- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) ط2 (1420هـ-1999م)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج5 ص97.

2- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد ابن جرير ابن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1 (1420هـ_2000م) ج17 ص501.

3- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود ابن عمرو ابن أحمد الزمخشري جار الله (538هـ) دار الكتاب العربي بيروت، ط3 (1407هـ) ج2 ص 680.

4- تفسير القرآن. أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام (ت660هـ) تحقيق د. عبد الله ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم بيروت لبنان ط1 (1416هـ_1994م) ج2 ص225.

كرمنا: فضلنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة، والتمييز بالعقل والعلم، والإفهام بالنطق والإشارة والاهتداء إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض والتمكن من الصناعات، والطهارة بعد الموت، أي أن التكريم بالخلق في أحسن تقويم، وبالعقل أداة العلم والمعرفة والتقدم والتمدن.[1]

وفي المعجم أن الكَرَمُ إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، والإكرام والتكريم أن يُوصَلَ إلى الإنسان إكرام أي نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما شريفا.[2]

ومن التكريم إلى الإكرام في قوله تعالى: ﴿...فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ (الفجر 15).

ولهذا فإنني أرى أن الدلالة القرآنية للتكريم تتردد بين التشريف والتفضيل والتميز للإنسان عن كثير من المخلوقات في كل شيء.

الفرع الثالث: الدلالة الفقهية للتكريم.

قال ابن عاشور: "التكريم: جعله كريما، أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوانات لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا ترفيه المضجع والمأكل ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها و يدفعها".[3]

1- التفسير المنير في العقيدة الشريعة والمنهج . د. وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر ط2 1418هـ.

2- معجم مفردات ألفاظ القرآن الحسين ابن محمد ابن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (ت403هـ) دار الفكر ط1 (1426هـ - 2006م) ص324.

3- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد طاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ) الدار التونسية للنشر ج15 ص165.

وقال أيضا: "الفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص، فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره، على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه، ودفع الأضرار عنه بأنواع المعارف والعلوم، وهذا هو التفضيل المراد"[1].

1- المرجع السابق ص 165.

المطلب الثاني: أنواع تكريم الإنسان

إن التكريم الذي خص الله به الإنسان دون كثير من المخلوقات متعدد ومتنوع، ولكل نوع منه مظاهر لا حصر لها تظهره وتبرهن عليه، وعن هذه الأنواع يقول فهمي هويدي: "إن الكرامة التي يقرها الإسلام للشخصية الإنسانية ليست كرامة مفردة ولكنها كرامة مثلثة: كرامة هي عصمة وحماية، وكرامة هي عزة وسيادة، وكرامة هي استحقاق وجدارة".[1] وقد اعتمد هذا التصنيف الشيخ عبد الله دراز وفصل فيه كما يلي[2]:

أولا كرامة عصمة وحماية:

تعد هذه أوسع الكرامات وأعمها وأدومها، وهي طبيعية في الفرد غير مكتسبة، إذ ينالها الفرد منذ ولادته، بل منذ تكوينه جنينا في بطن أمه، كرامة لم يؤد لها ثمنا ماديا ولا معنويا، فهي بذلك سياج من الحصانة والصيانة وظل ينشره الإسلام على جميع ولد آدم ودون استثناء، يمكنهم به من صيانة دمهم وعرضهم ومالهم ونسبهم وأملاكهم وحريتهم، ولكل إنسان تحت هذا الظل قدسية الإنسان وحرمته ما لم ينتهكها بارتكاب ما يزيل عنه تلك الحصانة ويرفعها.

بهذه الكرامة يحمي الإسلام جميع البشر في حياتهم ومماتهم، فيحميهم بمنع القتال دون عدوان كما ينص قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة190)، وإن وقع الاعتداء ومن ثمة القتال فإن الإسلام يؤمّن الحماية حتى في ميدان القتال وخير دليل على هذا وصايا الرسول صلى اله عليه وسلم لأصحابه عن الجهاد، وعن إكرام الموتى وعدم التمثيل والتنكيل بهم إكراماً لإنسانيتهم «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا... الحديث[3]» ولم يكتف الإسلام بتقرير حق الإنسان في هذه الحصانة بل حث ورغب وحفز على تحصيله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: « من قتل دون ماله فهو

1- مواطنون لا ذميون فهمي هويدي دار الشروق القاهرة ط3 (1470هـ -1999م) ص81.

2- ينظر نظرات في الإسلام، محمد عبد الله دراز، (1392هـ- 1972م) ص111- 114.

3- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت ،ج3، ص1357 رقم الحديث 1731.

شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد »[1] ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء97) ومظاهر هذا التكريم ما يلي:

1- تفضيله على كثير من الخلق: من خلال قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء 70).

2- شرفية الخلق: جاءت كثير من نصوص القرآن والحديث تصور الخلق الإلهي للإنسان بصورة تبدو فيها العناية المخصوصة من الله تعالى لهذا المخلوق في مباشرة خلقه، وفي تصويره وتكوينه ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ (ص75) فالآية تشير إلى أن الإنسان خلق بيد الله علامة على التشريف والتعظيم له.[2] ومنه أيضا نفخ الله من روحه في الإنسان وإسجاد الملائكة له كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (ص71 ،72) وقوله:

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(السجدة 9) .

---

1 _ السنن الكبرى، أحمد ابن الحسين الخسروجردي الخرساني (أبو بكر البيهقي ت458هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج3 ،ص377، الحديث رقم 6062.

2- مستخلص من مقال عقيدة تكريم الإنسان وأثرها التربوي، د عبد المجيد النجار، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد 72/71، ص 27_ 54.

3 _ الصورة الحسنة وحسن التقويم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (التغابن 3) وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا سجد لله عز وجل يدعو ويقول:«سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين».[1]

وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين 4) والتقويم هو التعديل والتسوية فيكون حاصل الآية أن الإنسان خلق على درجة رفيعة هي أرفع الدرجات في بنيته اعتدالا وتسوية وانسجاما، فكان بذلك حائز على أرفع الدرجات من التكريم الإلهي.[2]

4 _ منحه العقل والنطق والتمييز بخلاف سائر الحيوان كما قال عز وجل:﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ (الرحمان1- 4)

قال السعدي: "علمه البيان التبيين عما في ضميره وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه.[3]

5 _ تحميل الإنسان الأمانة وتكريمه بالحرية إذ قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب72) وقال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم 39)

قد يبدو للوهلة الأولى أن التكليف مع ما يقتضيه من المشقة ومن إمكان الإخلال به، المستلزم لإمكان العقاب ليس فيه من معنى الرفعة والتكريم ما يجعلنا نعده مظهرا إلا أنه عند التأمل يتبين أن التكليف من أعظم مظاهر التكريم والرفعة، وأعظم الأسباب المؤدية إليهما.[4]

1- صحيح مسلم، مرجع سابق، باب الدعاء في صلاة الليل، ج1 ص534.

2- عقيدة التكريم الإنسان وأثرها التربوي، د عبد المجيد النجار مرجع سابق.

3- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ) مؤسسة الرسالة ط1(1420هـ- 2000م).

4- عقيدة التكريم الإنسان وأثرها التربوي، د عبد المجيد النجار مرجع سابق.

ثانيا: كرامة عزة وسيادة:

وهي كرامة فطرية هي الأخرى تولد مع الإنسان لكن لا يشعر بها إلا المؤمن ويدل عليها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (المنافقون8) وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ (الأنعام132)، وهي صيانة من العصمة والحرمة تصون صاحبها من أن يهون على الناس، أو يضيعوا حقا من حقوقه أو ينتهكوا حرمة من حرماته، فهي إذن تاج من الشرف والنبل يحوزه الإنسان تبرز من خلاله سيطرته على باقي الموجودات وتسخيرها له، فتكون يذلك سيادة عالمية، ومن جهة أخرى هي سيادة ذاتية لكل آدمي، ومن مظاهرها:

تسخير ما في الكون للإنسان كما في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة 22) فالله سخر للإنسان ما في السماوات من شمس وقمر ونجم وسحاب، وما في الأرض من دابة وشجر وماء بحر وفلك، وغير ذلك من المنافع، فكل ذلك يجري لمنافع الإنسان ومصالحه، لغذائه وأقواته وأرزاقه وملاذّه، يتمتع ببعض ذلك كله، وينتفع بجميعه.[1]

ثالثا: كرامة استحقاق وجدارة:

هذه كرامة مكتسبة ليست كسابقتيها، متعلقة بسلوك الإنسان وسيرته، يكتسبها بحسب عمله الصالح فتعلو وترتقي تبعا له، فتسمو إن كان متقنا وخالصا لله والعكس صحيح، وقد يكون العمل:

1 ــ بالعبادة والطاعة: فيزكي الإنسان نفسه بالعبادة ويطهرها بالعبادة فيرقى بها لأن تكون أهلا لحب الله ومعيته والقرب منه وقد صرح الله في محكمه العزيز أن أكرم عباده أتقاهم، والتقوى لا تكون إلا بالتزام ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه فقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

1- تفسير الطبري ج20 ، ص147.

خَبِيرٌ﴾(الحجرات13)، قال الزحيلي في هذا: "فإن التفاضل بين الناس إنما هو بالتقوى، فمن اتصف بها كان هو الأكرم والأشرف والأفضل، فدعوا التفاخر، إن الله عليم بكم وبأعمالكم، خبير ببواطنكم وأحوالكم وأموركم"[1]

2 ـ بالعلم والمعرفة: فأول ما أمر الله به رسوله كان طلب العلم في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾(العلق1) ثم بين فضل العلم والعلماء فقال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾.(المجادلة 11) وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(الزمر9)

قال المراغي في تفسيره: "هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعة ربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من عقاب، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون خبط عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون من سيئها شرا.[2]

وتقسيم الكرامة إلى هذه الأنواع حسن جدا، لأنه يجمع بين النصوص الشرعية، ويزيل ما يبدو بينهما من التعارض، فوصف المؤمن بالعزة مثلا لا ينفي عن مطلق الإنسان الكرامة الإلهية لبني آدم، والتي توجب له العصمة والحقوق الشخصية، وللمسلم فضلا عنها كرامة يستحقها بفضل إيمانه باالله، واعترافه بحقه وخضوعه لأمره، توجب له حقوقا على إخوانه المسلمين.[3]

1- التفسير المنير،الزحيلي، مرجع سابق، ج 26 ص259.

2- تفسير المراغي، أحمد ابن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط1 (1365هـ- 1946م) ج23، ص151.

3- حقوق المواطنة في الفقه السياسي الإسلامي، عمر بن دحمان، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة وهران 2013/2012. ص88.

المبحث الثاني: تأصيل تكريم الإنسان في الإسلام

المطلب الأول: أدلة تكريم الإنسان في القرآن الكريم

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في محكمه العزيز بأنه كرمنا نحن البشر وأسبغ علينا نعما كثيرة، بل أكثر من أن تعد أو تحصى فقال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾(ابراهيم34) فسبحان الكريم ذو الجلال والإكرام، (كما أن الآيات التي تمجد الإنسان وتعلي مرتبته فوق كل المخلوقات تتناول الإنسان لذاته لا لاعتقاده، من حيث هو تكوين بشري، وقبل أن يصبح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا، وقبل أن يصبح أبيض أو أسود أو أصفر، وليس صحيحا على الإطلاق أن تلك الحفاوة القرآنية من نصيب المسلمين دون غيرهم كما يتصور البعض، ذلك أن النصوص القرآنية شديدة الوضوح في هذه النقطة بالذات فهي تارة تتحدث عن "الإنسان" وتارة تتحدث عن "بني آدم" ومرات أخرى توجه الحديث إلى "الناس" وهذا التعميم لا تخفى دلالته على أي عقل منصف ومدرك للغة الخطاب في القرآن الكريم)[1] ولكون هذا الإنسان محور الكائنات فقد ذكره القرآن بألفاظ وتعاريف كثيرة منها ما يكون مخصصا ومنها ما يكون معمما يفيد الفرد تارة ويفيد المجموع تارة أخرى، يفيد بني البشر جميعا من ذكر وأنثى، ويفيد مجموع ما خلقه الله من آدم، فقد وردت لفظة الإنسان خمسا وستين مرة ووردت كلمة آدم خمسا وعشرين مرة وكلمة الإنس تسع عشرة مرة ولفظة بشر في ثلاثة عشر موضعا[2] نجد من الآيات ما يدل على:

1_ تكريم الإنسان بتفضيله على كثير ممن خلق سبحانه وتعالى

كقوله عز وجل:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ (الإسراء70).

1- مواطنون لا ذميون فهمي هويدي، مرجع سابق، ص79.

2- الإنسان في ميزان القرآن، حسن الباش، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الجماهيرية طرابلس ص13.

من خلال هذه الآية يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كما قال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين4) أي يمشي قائما منتصبا على رجليه، ويأكل بيديه –وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه– وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا، يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدنيوية والدينية.(وحملناهم في البر): أي على الدواب من الأنعام والخيل والبغال، وفي "البحر" أيضا على السفن الكبار والصغار.

(ورزقناهم من الطيبات) أي: من زروع وثمار،ولحوم وألبان، من سائر أنواع الطعام والألوان المشتهاة اللذيذة، والمناظر الحسنة، والملابس الرفيعة من سائر الأنواع، على اختلاف أصنافها وألوانها وأشكالها، مما يصنعونه لأنفسهم، ويجلبه إليهم غيرهم من أقطار والأقاليم والنواحي.

(وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) أي: من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات.[1]

قال الزحيلي: "وهذه حقيقة تثبت بدليلين: أحدهما دليل الخبر الصادق، ثانيهما برهان العقل. أما الخبر الصادق فنص الآية الكريمة وقوله عز وجل: ﴿وَإِذ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (البقرة34). وكل من الآيتين واضح الدلالة على المطلوب. كما أنه لا إشكال في معرفة أن الإنسان أفضل مما عدا الملائكة من المخلوقات، وكثير من الآيات الأخرى تصرح بذلك. لكن وقع النظر والبحث في تعميم هذا الحكم حتى بالنسبة للملائكة أيضا، وورد كذلك بأنه لا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة، ولا القطع بأن الملائكة خير منهم، لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله". [2]

ونجد من ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ (الفجر15).

1- تفسير ابن كثير مرجع سابق ج5، ص97.

2- ينظر كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق سوريا ط8 (1402) ص245،247

2_ استخلاف الإنسان في الأرض وإسجاد الملائكة له.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة 30-34).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام 165).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف 11-12).[1]

تشير هذه النصوص إلى أمور ثلاثة:

أولها: أن تكريم الإنسان الأول الذي تمثل في الأمر الإلهي بأن يسجد الملائكة له، مصوغه الظاهر في الآية هو ما اختص به آدم من علم يختلف عن علم الملائكة.

ثانيها: أن أبوة آدم للنوع الإنساني هي موضع التكريم والاستخلاف في الأرض.

ثالثها: أن الخلافة في الأرض اقتضاها ما يحتمل النوع الآدمي من أمانة إنسانية ومسؤولية عمله وكسبه وتبعة الابتلاء التي أعفي منها الملائكة بالتسخير المطلق.[2]

1- للأستزادة يرجع إلى الحجر(3128) الكهف(50) طه(116-119) فاطر(39) ص(73-75).

2- القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف مصر 1119، ص52.

ولما أخبر الله الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة له ليعمرها ويسكن فيها تساءل الملائكة مستعلمين لما لم يستخلفهم هم بدل الإنسان الذي يفسد ويرتكب المعاصي وهو مخلوق من طين والمادة جزء منه بينما هم – الملائكة – مخلوقون من نور ولا يعصون الله، فرد الله عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمون، ثم أخضعهم لامتحان إلى جانب آدم فلم يعرفوا أسماء الأشياء وعرفها آدم بعد أن علمه الله ذلك، ففهم الملائكة لما فضله عليهم واستخلفه في الأرض، ثم أمرهم بالسجود لآدم تعظيما وتكريما له فسجدوا إلا إبليس استكبر وأبى.[1]

3_ تكريم الإنسان على إبليس من خلال قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء61 –62)، فقد امتثل الملائكة لأمر ربهم بالسجود لآدم إلا إبليس استكبر وأبى السجود، وهذا وارد في مواضع عدة منها الأعراف، والإسراء، والكهف وفي سورة طه، فالمسجود له خير من الساجد، وفي آل عمران (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (آل عمران33).[2]

4_ تسخير ما في الكون للإنسان في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ (لقمان20)

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية 13).

1- التفسير الوسيط، وهبة ابن مصطفى الزحيلي دار الفكر دمشق ط1 (1422هـ) ج1، ص22.

2- حجج القرآن، أحمد ابن محمد أبو العباس بدر الدين الرازي (ت630هـ)، دار الرائد العربي، ط2(1402هـ-1982م) ص.81

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة21-22).

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ (البقرة 29).

فالله سبحانه وتعالى جعل جميع ما في الأرض لخدمة الإنسان، بما فيها من كنوز وخيرات تمكننا من استخدام موجودات الدنيا من ذرة وكهرباء وأثير، نمتطي به عالم الطيران ونحلق في سفن الفضاء، ونكتشف عوالم النجوم والكواكب السيارة كالقمر والزهرة والمريخ.[1] حيث سخر للإنسان ما في السماوات من شمس وقمر ونجم وسحاب، وما في الأرض من دابة وشجر وماء بحر وفلك، وغير ذلك من المنافع، فكل ذلك يجري لمنافع الإنسان ومصالحه، لغذائه وأقواته وأرزاقه وملاذّه، يتمتع ببعض ذلك كله، وينتفع بجميعه.[2]فيقول تعالى ذكره بأن جميع ما ذكر هو نعم أنعم الله بها على بني البشر، وفضل منه تفضل به عليهم، فإياه فليحمدوا لا غيره، لأنه لم يشركهم في إنعام هذه النعم عليهم شريك، بل تفرد بإنعامها عليهم وجميعها منه، ومن نعمه.[3] ومن كذلك أيضا قوله تعالى:
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنعام 95-97) وغير هذه الآيات في هذا الشأن كثير[4] وكثير جدا.

1- التفسير الوسيط لزحيلي، مرجع سابق، ج1، ص21.

2- تفسير الطبري ج20 ، ص147.

3- تفسير الطبري ج22. ص65.

4- لمزيد من الآيات في هذا الشأن يرجع إلى:الأنعام(142.141) الرعد(42) ابراهيم(34.32) النحل4(18 و72.65و81) الإسراء(81) الحج(37.36و65) المؤمنون(22.18) النمل(64.60) العنكبوت(63.61) الروم(24) لقمان(31.29) فاطر(13.12) يس(73.71) الزمر(65) غافر(81.79) الزخرف(14.9) النبأ(16.6) النازعات(33.27) عبس(32.24).

5_ إحسان خلق الإنسان من خلال قوله عز وجل:

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ ﴿٤﴾ تَقۡوِيمٖ﴾ (التين4).

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ (الأعلى 2).

﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ...﴾ (غافر64).[1]

فالذي خلق الكائنات جميعا في أحسن صورة سوى خلقها وجعلها منسقة محكمة ولم يأت بها متفاوتة غير ملتئمة، فجعل الإنسان مديد القامة حسن البزة، يتناول ما يريد بيده لا كسائر الحيوان يتناول بفيه، كما خصه بالعقل والتمييز والاستعداد لقبول العلوم والمعارف واستنباط الحيل.[2]

6_ إرسال الرسل لهدايته في قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء 107). ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ (الحديد 25).

فلقد أرسل الله رسله إلى الناس لهدايتهم إلى طريق الحق، فنبينا محمد عليه الصلاة والسلام جاء لرحمة جميع العالم من الإنس والجن، في الدنيا والآخرة، فرحمته للمؤمنين تتجلى في تحقيق إسعادهم في دنياهم ونجاتهم في أخراهم، وأما رحمة الكافرين فتظهر في أن الله تعالى رفع عن مختلف الأمم أنواع العذاب الشامل المستأصل كالطوفان وغيرهم.[3]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل 43-44).[4]

1- .للاستزادة يرجع إلى المؤمنون(14.11) السجدة(9.6) الصافات(126.123) التغابن(3.2) البلد(10.7) الشمس(10.7).

2- تفسير المراغي.

3- التفسير الوسيط لزحيلي ج2 ص:1621.

4- للاستزادة البقرة(151) يوسف(109) الرعد(38) إبراهيم(4) الأنبياء(25) المؤمنون(46.42) الروم(47) الصافات(74.71) غافر(78) الزخرف(8.6) .

7_ وحدةُ النوع البشري، وصدوره عن أب واحد وأم واحدة، وبالتالي اشتراك جميع البشر مؤمنهم وكافرهم في الأخوة الإنسانية، وهي أخوة لها حقوقها والتزاماتها. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء1).[1]

8_ تعليم الإنسان القراءة والكتابة وغير ذلك في قوله تعالى:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق1- 5).

﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾(الرحمان1 -4)

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس5)[2]

فربنا الرحمان الأكرم الذي ينعم بلا غرض تكرم بأن علم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان أميا القراءة والكتابة، علمه بالقلم الخط والكتابة وأنزل عليه القرآن هدى ورحمة وتبيانا لكل شيء فسبحان الخالق المنان ذو الجلال والإكرام.[3]

9_ صيانة الإنسان وحفظه في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 188)

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

1- حقوق المواطنة في الفقه السياسي الإسلامي، عمر بن دحمان، مرجع سابق، 2013/2012. ص100.

2- للاستزادة يرجع إلى البقرة(239238) النساء(113) الأنعام(91) الإسراء(12).

3- ينظر التفسير الوسيط للزحيلي ج27 ص197، ج30 ص318.

وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام 151).[1]

فقد شرع الإسلام من الأوامر والنواهي ما يضمن به حفظ الإنسان من كل الجوانب، في نفسه، وعرضه، ودمه، وماله، ونسله وجعل جلب المصالح ودرء المفاسد عنه من مقاصده الضرورية التي يقصد إليها،فما هذا إلا من تكريم الخالق لمخلوقه وعبر عن ذلك ابن عاشور فقال: "المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه.[2]

كما أن هذه النصوص تنطوي على تصوير بالغ القوة في الدلالة على بشاعة جريمة قتل الإنسان ظلما بغير حق، فهي ليست عدوانا على الفرد فقط ولا عدوانا على المجتمع كما تنص التشريعات الجنائية الوضعية، لكنها شيء أكبر وأفدح، إنها عند الله سبحانه عدوان على الناس جميعا وعلى الجنس البشري بأسره دون تفرقة بين لون وجنس وملة.[3]

10_ أنواع خاصة من التكريم:

وقد نص القرآن الكريم في مواضع عدة على تكريم الإنسان بوجه عام من الرجل والمرأة، الصغير والكبير، الغني والفقير، المريض والسليم، المسافر والمقيم، القريب والبعيد، الحي والميت، وغير ذلك مما يشمله لفظ آدمي إلا أن القرآن والسنة قد أكد وأوصى في غير موضع على أنواع خاصة من التكريم لأنواع خاصة من الناس، اهتماما بهم وتذكيرا بما لهم من حقوق في المجتمع الإنساني، على رأسهم الوالدين الذين جعل الله الإحسان إليهما تاليا لعبادته عز وجل فقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء 23)

1- يرجع كذلك في الموضوع نفسه إلى المائدة(32 ـ 33) الإسراء(31 ـ35).

2- مقاصد الشريعة الإسلامية محمد طاهر ابن عاشور دار النفائس ط2 (1421هـ. 2001م) ص148.

3- مواطنون لا ذميون فهمي هويدى مرجع سابق ص83،83.

ومنهم كذلك ذوي الأرحام واليتامى والمساكين والجار والصاحب وابن السبيل، والمرأة وأهل الذمة وغيرهم، ومن بين تلك النصوص نذكر:

أولا: آيات في تكريم الإنسان في الآخرة كما في قوله تعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾(النساء 31).

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾(يس 25-27) فالإنسان إذا آمن بربه وانتهى عن نواهيه أدخله الله مكانا أعده من أجله له فيه الكرامة هو الجنة.[1] فالرجل الصالح الذي قال له الله: أدخل الجنة ، فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره تمنى لو يعلم قومه ما وجد من نعيم وخير عميم في الآخرة جراء ما قدم من عمل وأسلف من إحسان.[2]

وهذا يفيدنا في معرفة أن من التكريم ما خصصه الله للمؤمنين دون غيرهم، فالجنة لن يدخلها من لم يكن قد آمن بالله.

ثانيا: آيات في تكريم المرأة كما في قوله تعالى:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة236-237)

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (النساء 4)

1- تفسير المراغي ج5، ص22.

2- المرجع نفسه ج22 ،ص154.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء 7).[1]

فقد خص الله سبحانه وتعالى المرأة بنصوص خاصة تشرع وتبين شؤون المرأة من حقوق وواجبات، وحرم كل أنواع الظلم والجور، ومن أخطر المظالم أكل أموال الآخرين بالباطل وعدم توريث النساء من تركات أقاربهم، فأنصف الإسلام المرأة وأكرمها فجعل لها ذمة مالية مستقلة،[2] وأوصى الرجال بها فجعل لهم القوامة على معاشها والسعي على رزقها ورعاية مصالحها، وحق معاشرتها بالمعروف وغير ذلك من الفضل كثير.

ثالثا: آيات في تكريم غير المسلمين

من جملة ما يدل على كرامة الإنسان في الإسلام، أمره تعالى باحترام مشاعر الإنسان، والترفق به عند مناقشته في عقائده، وتحويله عن عوائده، فإن كانت هناك طريقتان إحداهما حسنة والأخرى أحسن منها فالواجب استعمال الأحسن،[3] وفي النصوص الآتية ما يدل على هذا، قال تعالى:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة256)

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (ال عمران20)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران64)

1- للاستزادة يرجع إلى البقرة(229 ـ 232) النساء(11.19 و 32 و 128.129) النحل (58.59) النور(4 و 23) الطلاق(1.2 و 6).

2- التفسير الوسيط للزحيلي ،ج1 ص228.

3- حقوق المواطنة في الفقه السياسي الإسلامي، عمر بن دحمان، مرجع سابق، ص105.

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس99)

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (العنكبوت46)

هذه النصوص وغيرها وردت في شأن غير المسلمين، فالإكراه في الدين ممنوع ولا جبر ولا إلجاء على الدخول في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولا مانع من وجود ما يسمى بالتعايش الديني السلمي بين الإسلام وأهله وغيره من أهل الأديان،[1] كما أن الله أمر رسوله بأن يحاجج أهل الذمة بالحسنى ولا يسفه آراءهم ولا ينسب الضلال لآبائهم، فالمشركون نسبوا إلى الله ملا ينبغي من شريك وولد، وأهل الكتاب اعترفوا بالله وأنبيائه، لكنهم أنكروا نبوة الرسول الكريم وقالوا أن شريعتهم خالدة لا تنسخها أخرى، فمثل هؤلاء ينبغي إقناعه بالحسن من القول، وأمره كذلك بالبر والإقساط إلى الكفار الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم ولم يعاونوا على إخراجهم.[2]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ (الممتحنة8)

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون 1-6)

1- التفسير الوسيط لزحيلي ج1 ص149.

2- ينظر تفسير المراغي ج28 ص 70.

المطلب الثاني: أدلة تكريم الإنسان من السنة النبوية

1 ـ عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[1]

فالرحمة إذن شاملة لجميع الخلق وليست خاصة بالمسلمين وسبب هذه الرحمة ظاهر، فإن وجود معنى الحيوانية في الشيء سواء كان إنسانا أم حيوانا أمرا يدعو للرحمة، ودواعي الرحمة في الإنسان آكد منه في الحيوان.[2]

2ـ عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار».[3]

ففي هذا الحديث بيان لكرامة المرأة في الإسلام وعلو قدرها، (فقد أمر بإكرامها بنتا وزوجة وأما، فإكرامها كبنت كما ورد في هذا الحديث، وإكرامها كزوجة دلت عليه آيات وأحاديث كثيرة منها:

3ـ قوله . صلى الله عليه وسلم . «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[4] وكذلك إكرامها كأم منها أن رجلا جاء إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقال: «من أحق الناس بحسن بصحبتي؟ قال أمك. قال: ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك »[5])[6] ومما ورد في شأنها كذلك نجد:

4ـ عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع،

1- صحيح البخاري، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص7، رقم الحديث 5997 ومسلم برقم 2319 في الفضائل.

2- التعامل مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، عبد الله ابن ابراهيم الطريقي دار الهدي النبوي مصر ص16.

3- صحيح مسلم ج4، ص2027. رقم الحديث 2629.

4- صحيح مسلم ، باب خير متاع الدنيا ج2 ص1090، رقم الحديث 1467.

5- صحيح البخاري، باب من أحق الناس بصحبتي، ج8، رقم الحديث:5971. وصحيح مسلم ج4 ص1974، رقم الحديث: 2548.

6- المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى ابن حسني السباعي (ت1384هـ) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت ط7 (1420هـ . 1999م) ص25.

وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا»[1].

5_ عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر– أو قال– (غيره) ».[2]

جاء في خطبة الوداع: «يأيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا حمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت»[3]

فالأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد، ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس، فإنما هو كتفرق البيت الواحد والإخوة من أب واحد وأم واحدة، إلا أن الحياة قد ترفع أفرادا وتخفض آخرين وقد تغني فات ويفتقر كثيرون. وبعد أن أعلن القرآن مبدأ المساواة في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات13) وقف الرسول في حجة الوداع ليعلن في

خطابه الخالد مبدأ المساواة التي لم تكن لتقف عند حدود المبادئ التي تعلن في مناسبات متعددة بل كانت مساواة مطبقة تنفذ كأمر عادي لا يلفت نظرا ولا يحتاج إلى تصنع وعناء، فقد نفذت في المساجد حيث يلتقي الأبيض والأسود على صعيد واحد، وفي الحج تلتقي العناصر البشرية كلها بثياب واحدة من غير تمييز،[4]في الحديث تأكيد لمعاني الآية السابقة، في اشتراك البشر في رب واحد وأب واحد، وأن ما يبدو لهم من دواعي التمايز والتنافس كالعرق واللغة واللون لا اعتبار له عند االله،

1- صحيح مسلم ج 2، ص1091. رقم الحديث1468.

2- المصدر نفسه، ج2 ص1091، رقم الحديث1468.

3- شعب الإيمان، أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبو بكر البيهقي(ت458هـ) مكتبة الرشد الرياض ط1 (1423هـ- 2003م) ج17 ص 132 الحديث رقم4774.

4- من روائع حضارتنا، الدكتور مصطفى السباعي، دار الصديقية الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية 1400هـ . 1980م ص101،87،86 (بتصرف).

لأن معيار التفاضل عنده ومجال المنافسة بينهم، هو الأقدر منهم على الوفاء بحق الرب، توحيدا وعبادة وتقوى، وحق الأب، رحمة بالأُخوة التي من قبله ومواساة لها، وتعاونا معها.[1]

5 _ عن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما».[2]

6 _ عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة».[3]

إن حق الحماية المقرر لأهل الذمة يتضمن حماية دمائهم وأنفسهم وأبدانهم، كما يتضمن حماية أموالهم وأعراضهم، فدماؤهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين وقتلهم حرام بالإجماع وهو من الكبائر.[4] ، وعكس ذلك يزهدهم في الإسلام ويرغبهم عنه وتسوء نظرتهم إلى الإسلام سوءا قد يحجبهم عن الدخول فيه، فإنه لم يحقن دماءهم ويكتفي منهم بالجزية إلا من أجل أن تكون لهم فسحة وقت للتأمل والنظر في هذا الدين، فيدخلوا في دين الله عن رضا واقتناع[5] فما شرعه الإسلام لصالح الذميين ما هو إلا تكريم لإنسانيتهم.

7 _**عن عروة بن الزبير أن هشام بن حكيم** وجد رجلا وهو على حمص يشمس ناسا من القبط في أداء الجزية فقال: ما هذا؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».[6]

فالعدوان على الإنسان بتعذيبه سواء كان بدنيا أم نفسيا لا يكفي فيه العقاب الدنيوي إن وجد، وإنما تلك وصمة تلاحق المعتدي في الآخرة حيث يلقى جزاءه عند الله أيضا.[7]

8 _ عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، فقال: «اغزوا باسم الله،

1- حقوق المواطنة في الفقه السياسي الإسلامي، عمر بن دحمان، مرجع سابق، ص101.

2- صحيح البخاري مرجع سابق ج4، ص99، رقم الحديث 3166.

3- السنن الكبرى للبيهقي مرجع سابق ج9، ص386، رقم الحديث 18849.

4- فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة 2009 ص998.

5- التعامل مع غير المسلمين، عبد الله ابن ابراهيم الطريقي مرجع سابق ص23، (بتصرف).

6- السنن الكبرى، البيهقي ج9، ص345.رقم الحديث 18735.

7- مواطنون لا ذميون فهمى هويدى مرجع سابق ص85.

وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال –أو خلال– فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ... الحديث».[1]

9 _ عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان».[2]

فهذه من الأحاديث التي تنص على الأخلاق الإسلامية عند مقاتلة العدو في حرب تشترط فيها المعاملة الإنسانية، فكان عليه الصلاة والسلام يوصي أصحابه بعدم الاعتداء على غير المحاربين، وجاء في كتاب التعامل مع غبر المسلمين أن من حق كل ذي ذمة أن يعامل معاملة حسنة لا أذى فيها ولا غلظة ودون سب وشتم أو قهر أو إذلال وإهانة، لأن في كل هذه الأشياء إلحاق أذى بهم والدين لا يبيح أذيتهم بحال.[3]

10_ عن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني سابت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».[4]

إن الإسلام يوجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية، تحفظ كرامتهم، وترعى حقوقهم، وتصون إنسانيتهم، ويعتبر القرآن الأسير من الفئات الضعيفة التي تستحق الشفقة، والإحسان والرعاية، مثل المسكين واليتيم في المجتمع، وقد كثرت عناية القرآن والسنة بهما.[5]

1- صحيح مسلم، مرجع سابق،ج3، ص1357 رقم الحديث 1731.

2- صحيح البخاري ج4، ص61.رقم الحديث 3015.

3- التعامل مع غير المسلمين، عبد الله ابن ابراهيم الطريقي مرجع سابق ص23.

4- صحيح البخاري، ج1، ص15. رقم الحديث 30

5- فقه الجهاد القرضاوي، مرجع سابق ص953.

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل نستخلص أن معنى التكريم يتردد بين مرادفات متنوعة منها التشريف والتفضيل والتعظيم وغيرها مما يوحي بعلو قدر ومكانة المتصف بها، وأن الإنسان في الإسلام مخلوق تصدق عليه تلك المعاني جميعها، وهذا مثبت بقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ** ﴾ فالكرامة أصلية في كل آدمي كما أقرها له الإسلام دون تقييد بشرط أو نوع، أو عرق، أو نوع، أو غير ذلك والله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات جميعا وفضل من بينها الإنسان على غيره ممن خلق وجعل الكل مسخر له ليؤدي وظيفته التي أوجده من أجلها، على أكمل وجه، المتمثلة في عبادة الله وتوحيد ربوبيته، فخلقه بيده وأسجد له الملائكة، وجعل منه خليفة له في الأرض، ثم أرسل إليه رسله لتعليمه وهدايته . وأن التكريم منه ما هو دنيوي ومنه ما هو أخروي فالدنيوي جعله الإسلام أصلا في الجميع كما سبق، أما الأخروي فلا ينعم به إلا آمن بالله، فهذا يستحق ما أعده الله لعباده المؤمنين من مكرمة ومدخل كريم في الآخرة.

الفصل الثاني:

شبهات حول تكريم الإنسان في الإسلام

- **المبحث الأول: مسألة الجهاد في الإسلام.**

المطلب الأول: تعريف الجهاد

المطلب الثاني: أنواع الجهاد

المطلب الثالث: مبررات القتال في الإسلام

- **المبحث الثاني: مسألة الرق في الإسلام**

المطلب الأول: حول الرق

المطلب الثاني:مقصد الإسلام وحكمته من إبقاء الرق

المطلب الثالث: طرق إلغاء الرق

تمهيـــــــــــــــد

لقد رأينا من خلال ما ورد في الفصل الأول أن الإسلام أثبت الكرامة لجميع البشر فأصَّلها في كل من يصدق عليه وصف –ابن آدم– من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (الإسراء70) فهي لا تزول بعارض ولا تكتسب لسبب، غير أن الكائدين الحاسدين لهذا الدين، الذين يرفضون وجوده على وجه الأرض يتربصون به دوائر السوء ويترصدونها فيفتشون فيه عن ثغرات ليحقنوا من خلالها سمومهم التي يحاولون بها أن يطفئوا نور الإسلام الشريف وشريعته السمحة، ومن تلك السموم الأباطيل والشبه التي يثيرونها حوله كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، فيتهمونه بالعدوانية لأنه يأمر بالقتل ويحرض على الإرهاب، والقتل فيه جائز حتى في حق المسالمين من غير المسلمين، وبأنه دين بعيد عن الحضارة الإنسانية التي تضمن للإنسان حقوقه وكرامته بما تسن وتشرع من قوانين ومواثيق، في الوقت ذاته لا يزال الإسلام يعتد بالاسترقاق ويحتفظ به مع أن غيره ألغاه منذ زمن فلم يعد معمولا به، لذا سأحاول من خلال هذا الفصل أن أزيل شيئا من الإبهام الذي أراه متعمدا وأساهم في الرد عن الشبهات بالحقائق التي يتجاهلها ويتغافل عنها أعداء الإسلام في مبحثان أولهما مشروعية الجهاد في الإسلام، ويتضمن مفهوم الجهاد، أنواع الجهاد، ومبررات القتال في الإسلام، ثم المبحث الثاني الذي يتناول مسألة الرق في الإسلام من خلال تعريف الرق ومنابعه، مقصد الإسلام وغايته من الإبقاء على الاسترقاق، وطرق إلغاء

المبحث الأول: مسألة الجهاد في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الجهاد

الجهاد في اللغة:

الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة[1] قال تعالى: ﴿ ...وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة79)

الجُهدُ بالضم الطاقة. والجَهد بالفتح من قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك. ولا يقال اجهَد جُهدَك. والجهد المشقة، يقال: جهد دابته وأجهدها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. وجَهَدَ الرجل في كذا، أي جد فيه وبالغ. جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا والاجتهاد والتَجاهُدُ: بذل الوسع و المجهود.[2]

وفي لسان العرب: (الجهاد: محاربة الأعداء، وهو المبالغة، واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء.[3]

وقيل الجهد للإنسان، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾(التوبة79) وقال تعالى:﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ (الأنعام 109) أي حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم. والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال جهدت رأيي وأجهدته أتعبته بالفكر، والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو.[4]

أما الجهاد شرعا: فعرفه الحنفية بأنه: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس، والمال، واللسان، أو غير ذلك، أو المبالغة في ذلك.[5]

1- معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج1. ص486.

2- الصحاح تاج اللغة مرجع سابق ج2 ص460.

3- لسان العرب ج3، ص135 مادة جهد. والمصباح المنير للفيومي ص 112.

4- معجم مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق ص 78.

5- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين أبو بكر ابن مسعود ابن أحمد الكاساني الحنفي (ت587هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط2(1404هـ-1986م)، ج7، ص97.

وعرفه المالكية بأنه قتال مسلم كافر غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله أو حضوره له، أو دخوله أرضه.[1]

ومنه المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقا إلى الجنة وسبيلا إليها.[2]

وعند الشافعية الجهاد مأخوذ من المجاهدة وهي المقاتلة في سبيل الله.[3] وفي فتح الباري قال بن حجر –رحمه الله– : الجهاد شرعا هو "بذل الجهد في قتال الكفار".[4]

وقد ورد في المقدمات الممهدات أن: (من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق لا يقع إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).[5]

وذكر د. القرضاوي –حفظه الله– في هذا الشأن: "أن كلمة (الجهاد) أوسع في المعنى من كلمة القتال، و إن كان الذي استقر في العرف الفقهي: أن كلمة الجهاد تعني القتال. فهكذا اصطلحوا عليها ولا مشاحة في الاصطلاح.

مع أن اللفظ عام يشمل: جهاد المجاهد لنفسه ولشيطانه، وجهاد المجاهد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول كلمة الحق عند السلطان الجائر، ونحو ذلك كما يشمل قتال المقاتل في سبيل الله"[6]

1– مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي دار الفكر. ط3 (1412هـ-1992م) ج3، ص347، وأضاف " فخرج قتال ذمي محارب على المشهور من أنه غير نقض" وقال: قاله ابن عرفة.

2– المقدمات الممهدات ج1، ص341 أبو الوليد محمد ابن أحمد ابن رشد القرطبي (520هـ) دار الغرب الإسلامي ط1(1408هـ-1988م)

1– إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين 205/1 أبو بكر ابن محمد شط الدمياطي المشهور بالبكري (ت1302هـ) دار الفكر للطباعة ط1(1418هـ-1997م) . ينظر كتاب الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي مصطفى الخن ط4 1992م 116/8.

4– فتح الباري في شرح صحيح البخاري. الحافظ أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني. مكتبة الصفا للنشر مصر (1424هـ-2003م) ج6، ص3.

5– المقدمات الممهدات لابن رشد (مرجع سابق) ج1، ص342.

6– فقه الجهاد، يوسف القرضاوي، ص67.

وعرفه الزحيلي: "بأنه بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان، فالجهاد يكون بالتعليم وتعلم أحكام الإسلام ونشرها بين الناس، وببذل المال، وبالمشاركة في قتال الأعداء إذا أعلن الإمام الجهاد".[1]

واستنادا على الدلالة اللغوية للجهاد وبتتبع التعريفات المختلفة للجهاد نخلص إلى أنها تتفق على أن للجهاد مفهومين أحدهما خاص والآخر عام، فالخاص يكون بحصر الجهاد في بذل الجهد واستفراغ الوسع في القتال في سبيل الله بالنفس، والعام ببذل الجهد واستفراغ الوسع في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان؛ ومن ثمة فإن أنسب تعريف للجهاد شرعا هو ما عرفه به الزحيلي فهو يشمل النوعين معا العام والخاص أي ما مفهومه أن الجهاد هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في قتال الكفار بالمال والنفس واللسان وغيرهم. والله أعلم.

1- الفقه الإسلامي وأدلته أ.د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر سوريا ط4 .ج8، ص5846.

المطلب الثاني: أنواع الجهاد

قال الراغب: "الجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو، مجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ (الحج78) وقوله تعالى:﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(التوبة41) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ للَّهِ﴾ (الأنفال72) والمجاهدة تكون باليد واللسان.[1]

وجاء في تفصيل الأضرب الثلاثة أن الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الكفار، وجهاد المنافقين. فجهاد النفس أربع مراتب أيضا: **إحداها** أن يجاهدها على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها إلا به.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

والثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يَعلَمهُ. **الرابعة:** أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله.

أما جهاد الشيطان فمرتبتان:

(إحداهما) جهاده على دفع ما يُلقى إلى العبد من ربه؛ من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

(والثانية) جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس. وأما جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات فأربع مراتب: باليد إذا قَدِرَ، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه.[2]

والجهاد بمفهومه الشرعي الشائع وهو القتال ينقسم إلى قسمين أساسيين[3]:

1- معجم مفردات القرآن، الأصفهاني، ص78.

2- الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة حسين بن عودة العوايشة. دار ابن حزم بيروت. لبنان ط1 (1423 -1429هـ). ج7 ص 24 .25. (بتصرف).

3- فقه الجهاد، القرضاوي، مرجع سابق، ص68.

جهاد الدفع: ويقصد به مقاومة العدو إذا دخل أرض الإسلام، واحتل منها مساحة ولو قليلة، أو اعتدى على أنفس المسلمين أو أموالهم وممتلكاتهم أو حرماتهم، وإن لم يدخل أرضهم، ويحتلها بالفعل -كما يحدث في عصرنا من ضرب البلاد بالطائرات والصواريخ البعيدة المدى- أو اضطهد المسلمين من أجل عقيدتهم، وفتنهم في دينهم، فمقاومة مثل هذا العدو الظالم المتجبر، والوقوف في وجهه بالسلاح، ومقابلة القوة بالقوة، هو ما يسمى: جهاد الدفع. مثل جهاد الرسول وأصحابه، ولاسيما في غزوتي أحد والخندق، وجهاد الجزائريين للاحتلال الفرنسي، وجهاد الفلسطينيين للاغتصاب الصهيوني، (فجهاد دفع العدو الذي هجم على بلاد المسلمين واستباح ديارهم وأموالهم وأعراضهم ونحو ذلك هو جهاد يجب على كل قادر من الأمة فورا)[1] حيث قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (البقرة190)

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (البقرة:191-192)

قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (التوبة36)

جهاد الطلب: بأن يكون العدو في عقر داره، ولكننا نحن الذين نطلبه، ونتعقبه، بغية توسيع أرض الإسلام أو تأمينها، أو نبادِئُه نحن قبل أن يبادِئَنا هو، وهو ما يسمى في عصرنا: (الحرب الوقائية) أو (الاستباقية)، أو لغير ذلك من الاعتبارات ومثاله ما قيل عن جهاد الصحابة ومن بعدهم في الفتوحات الإسلامية، فهو جهاد ضد من وقف في وجه الإسلام، أو منع الناس من الدخول فيه أو منع الدعوة إليه ونحو ذلك فهؤلاء يقاتلون لكف شرهم عن الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة193)

1- ينظر موسوعة الفقه الإسلامي محمد ابن ابراهيم ابن عبد الله التويجري. بيت الأفكار الدولية ط1 (1430هـ- 2009م)، ج1 ص563.

ومن خلال هذه التصنيفات المختلفة نحاول أن نلخص الجهاد في ثلاثة أنواع، أولها جهاد النفس، ثانيها جهاد الشيطان، وثالثها جهاد العدو؛ على أن هذا العدو يمكن أن يكون النفس أو الشيطان فهما عدوان للمجاهد في نفسه، غير أن العدو المقصود هنا هو عدو خارجي غير ما في نفس المجاهد ويتمثل في الكفار والمشركين والمنافقين. وهذا الجهاد ينقسم في حد ذاته إلى قسمين: جهاد دفع وجهاد طلب. جهاد دفع للعدو الذي يعتدي على المسلمين وبلادهم، وجهاد طلب لغير المسلمين في أرضهم أي حتى خارج أرض المسلمين لإعلاء كلمة الله في كل البقاع ويكون الدين كله لله.

وبين هذا وذاك فللإسلام مبادئ ثابتة في جميع الأحوال والظروف، لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، منها مبدأ الكرامة الذي أصله الإسلام وضمنه لكل إنسان فحفظ النفس البشرية وصانها حتى في حالة الحرب فقنن الجهاد وضبطه بقواعد ترسي مبادئه في نبذ العنف والعدوان وتحقق غايته وتحفظ لابن آدم كرامته كافراً كان أم مسلماً، فحرم لذلك قتل من لم يكن من أهل الحرب حتى من غير المسلمين وعدَّهم كفاراً مسالمين فلم يجز قتلهم ولا الاعتداء عليهم، ومن بينهم النساء والأطفال والشيوخ والرهبان وأهل العهد (الذمي،المستأمن،المهادن).

المطلب الثالث: مبررات القتال في الإسلام

لقد كان القتال قبل الهجرة محظورا بآيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿.. ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (فصلت34) وقوله تعالى: ﴿... فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (المائدة13) وقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ....﴾ (النحل125) وغيرها من الآيات.

ثم نسخ الله عز وجل وجوب هذا كله في المدينة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾ (التوبة5- 6)

جاء في التفسير أن الآية الأولى تسمى آية السيف إذ جاء الأمر فيها بالقتال، ومعناها إذا انقضت الأشهر الأربعة الحرم التي حرم فيها القتل والقتال بين المسلمين والمشركين، فافعلوا معهم ما يحقق المصلحة الحربية التي ترونها فلكم أن تقتلوهم في أي مكان من حل أو حرم، أو أن تأخذوهم أسرى إن شئتم، أو غير ذلك.[1] والآية الثانية تفيد عموم حكم الأمان لأهداف دينية أو سياسية أو تجارية[2] ومعناها إن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء مهلة الأشهر الأربعة يطلب الأمان ليسمع كلام الله ويتدبره فيجب تأمينه وحمايته حتى يصل إلى غايته ويحرم قتله والتعدي عليه، ومتى أراد العودة لبلاده يجب منحه الأمان حتى يصل إلى وطنه الذي يأمن فيه أو داره وبلاده ومأمنه ثم قاتله بعدئذ إن شئت من غير غدر ولا خيانة.[3]

1 -التفسير المنير، الزحيلي مرجع سابق ج2 ص 178.

2- المرجع نفسه ج10 ص113 (بتصرف).

3- التفسير المنير، الزحيلي مرجع سابق، ج10 ص112 (بتصرف).

وقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ (التوبة29) ومعنى الآية قاتلوا أهل الكتاب إذ هم جمعوا أربع صفات هي العلة في عداوتهم للإسلام هي أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق. ولقب (أهل الكتاب – الذين أوتوا الكتاب) وإن كان عاما خص به اليهود والنصارى لأنهم هم الذين كانوا مخالطين ومجاورين للأمة العربية ومعروفين لديها وقوله (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) أي قاتلوا من ذكروا إلى أن تأمنوا عدوانهم بإعطائكم الجزية بشرط أن تكون صادرة عن يد وأن يخضعوا لسيادتكم وحكمكم، وبذا يسهل السبيل لاهتدائهم إلى الإسلام بما يشاهدونه من عدلكم فإن أسلموا عم الهدى والعدل وإن لم يسلموا وأعطوا الجزية وجب تأمينهم وحمايتهم والدفاع عنهم وإعطاؤهم حريتهم في دينهم ومعاملتهم بالعدل والمساواة كالمسلمين "لهم ما لنا وعليهم ما علينا" ويحرم ظلمهم وإرهاقهم بتكليفهم ما لا يطيقون، ويسمون حينئذ أهل الذمة. إذ كل هذه الحقوق تكون لهم بمقتضى ذمة الله وذمة رسوله.[1]

أما أول آية نزلت في الإذن بالقتال فهي كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2]هي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج39 ـ 40)

فشرع القتل في حق الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم، وهؤلاء يدعون إلى الإسلام، فإن أبوا طلب منهم دفع الجزية، فإن أبوا قوتلوا مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ

1- تفسير المراغي ج10 ص96 (بتصرف).

2- المرجع نفسه، ص110.

وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾(التوبة29)

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (التوبة73)

وشرع كذلك جهاد الدفع ضد العدو الذي هجم على بلاد المسلمين واستباح ديارهم وأموالهم، وأعراضهم ونحو ذلك، دفاعا عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها بتعذيب من آمن بها، أو بصد من أراد الدخول فيها، أو بمنع الداعي من تبليغها[1]لقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (البقرة190 ـ 192) وقد تضمنت هذه الآيات ما يأتي:

1- الأمر بقتال الذين يبدؤون بالعدوان، ومقاتلة المعتدين لكف عدوانهم.

2- أما الذين لا يبدؤون بالعدوان فإنه لا يجوز قتالهم ابتدءا، لأن الله تعالى نهى عن الاعتداء، وحرم البغي والظلم فقال(ولا تعتدوا) والاعتداء هو الظلم والله لا يحب الظلم أبدا.

3- أن لهذه الحرب المشروعة غاية تنتهي إليها، وهي منع فتنة المؤمنين والمؤمنات بترك أذاهم، وترك حرياتهم ليمارسوا عبادة الله ويقيموا دينه وهم آمنون على أنفسهم من كل عدوان.[2]

قال الزحيلي في المنير: "قاتلوا في سبيل الله ونصرة دينه وإعزاز كلمته أيها المؤمنون، فإني أذنت لكم في قتال المشركين الذين قاتلوكم عن دينكم، وأخرجوكم من دياركم، وقاتلوكم ونكثوا عهودكم. ولا تعتدوا بالبدء بالقتال، ولا بقتل المسالمين، ولا بقتل غير المقاتلة من النساء والصبيان والعجزة والشيوخ، ولا بتخريب الدور وقطع الأشجار، وإحراق الزروع والثمار، فإن الله يكره الاعتداء".[3]

1- الموسوعة الفقهية الميسرة، حسين بن عودة العوايشة مرجع سابق، ج7 ص8.

2- المرجع السابق ص25.

3- التفسير المنير، الزحيلي، مرجع سابق، ج2 ص179.

وتأويل الطبري للآية: وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني، وادعوا إليه من ولَّى عنه واستكبر بالأيدي والألسن، حتى ينيبوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صَغاراً إن كانوا من أهل الكتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتِلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم فذلك معنى قوله تعالى: "قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم" لأنه أباح الكف عمن كف، فلم يقاتل من مشركي أهل الأوثان والكافِّين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صغارا. فمعنى قوله: "ولا تعتدوا" لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس، وأن المعتدين هم الذين يجاوزون جدود الله فيستحلون ما حرمه عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم.[1]

جاء في الأثر: حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية عن علي، عن بن عباس يقول: "لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السَّلَمَ فكف يده، فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم".[2]

أضاف الزحيلي أن الله سبحانه وتعالى بعد أن بين الإذن بالقتال أو البدء به، ذكر الغاية من القتال: وهي إقرار مبدأ الحرية، وألا يوجد شيء من الفتنة في الدين، فقال اقصدوا بقتالهم أن تزول الفتنة والكفر وأنواع الإيذاء والضرر التي تلحق المسلمين بوجودهم في مكة وإزالة الفتنة بأن لا تكون لهم قوة يفتنوكم بها في دينكم، ويؤذونكم ويمنعونكم من إظهار دعوة الله؛ فإن انتهوا عما كانوا عليه وكفوا عن قتالكم، ورجعوا عن الكفر وأسلموا وسالموا فلا تعتدوا عليهم إلا على من ظلم واعتدى، فيكون قتاله تأديبا وإصلاحا لشأنه حتى يكف عن ظلمه.[3]

وفي تفسيره — الزحيلي– "الوسيط" قال: "علمنا القرآن الكريم في ست آيات من سورة البقرة، ست قواعد في القتال في سبيل الله. وأول هذه القواعد: أن القتال في سبيل الله أذن به الشرع لرد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين ونشره في العالم.

والقاعدة الثانية: أن القتال حين الاعتداء يجوز في أي مكان.

1- تفسير الطبري، مرجع سابق، ج3 ص564، (بتصرف).

2- المرجع نفسه ص563.

3- التفسير المنير، الزحيلي، مرجع سابق، ص180.

القاعدة الثالثة: أنه لا يبدأ المسلمون قتال غيرهم في المسجد الحرام في مكة حتى يبدأهم الأعداء، فإن قاتلهم أعداءهم، جاز القتال ورد العدوان، حتى ينتهي المعتدون عن عدوانهم لأن الشر بالشر والبادئ أظلم.

القاعدة الرابعة: أن غاية القتال المشروع في الإسلام شيئان: منع الفتنة في الدين، وضمان حريته، وإقرار السلم واستتباب الأمن والطمأنينة.

القاعدة الخامسة: أن الإذن بالقتال في الشهر الحرام؛ ذي القعدة من قبيل القصاص والمعاملة بالمثل.

القاعدة السادسة: أن القتال في سبيل الله يتطلب التضحية بالنفس والمال، ويتوقف القتال كغيره على المال".[1]

ومن النصوص الشرعية الكثيرة التي تناولت القتال غير السالفة الذكر نذكر: قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (التوبة36)

ومعناها الحض على قتال المشركين صفا واحدا على قلب رجل واحد،[2] وجميعا غير مختلفين، مؤتلفين غير متفرقين، كما يقاتلكم المشركون جميعا مجتمعين غير متفرقين.[3]

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء75) تبين الآية سببين من أسباب القتال:

(أولهما) القتال في سبيل الله وهو الغاية التي يسعى إليها الدين، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. (ثانيهما) القتال لنصرة المستضعفين الذين أسلموا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة فعذبتهم قريش وفتنتهم حتى طلبوا من الله الخلاص، فهؤلاء لا غنى لهم عن الحماية التي تدفع عنهم الظالمين، وتمكنهم من الحرية فيما يدينون ويعتقدون.[4]

1- التفسير الوسيط، الزحيلي، ج1 ص95 وما بعدها (بتصرف).

2- التفسير الوسيط الزحيلي، ج1 ص860.

3 تفسير الطبري، ج14 ص241.

4- الموسوعة الفقهية الميسرة، ابن عودة العوايشة، مرجع سابق، ج7 ص8.

وقوله جل شأنه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ (النساء90) فقد قال ابن كثير –رحمه الله–: "هؤلاء قوم آخرون من المستثنين عن الأمر بقتالهم، وهم الذين يجيئون إلى المصاف، وهم حَصِرَة صدورهم، أي ضيقة صدورهم مبغضين أن يقاتلوكم، ولا يهون عليهم أيضا أن يقاتلوا قومهم معكم، بل هم لا لكم ولا عليكم، فليس لكم أن تقاتلوهم مادامت حالهم كذلك – ألقوا إليكم السلم– أي المسالمة"[1].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(الممتحنة8- 9)

فالله سبحانه وتعالى كرم بني آدم واصطفاهم على الخلق، وسخر لهم ما في السماوات والأرض، وأنزل عليهم الدين الحق، ليأكلوا من رزقه، ويتفرغوا لعبادة الله وحده لا شريك له، فبعث إليهم الرسل رحمة منه؛ فمن أطاع الرسل فهو مسلم محبوب للرب، ومن عصاهم فهو كافر بالله ورسله، عارض أمر الله ورَدَّ النعمة التي أكرمه الله بها وأرسل بها رسله فهؤلاء من أبى الإسلام منهم وكف شره عن المسلمين، فهذا نبره ونحسن إليه لعله يسلم، ونأخذ منه الجزية مقابل حمايته، ومن أبى الإسلام منهم وآذى المسلمين وظلمهم وأساء إليهم بالقول أو الفعل، فهذا نقاتله لكف شره ورد عدوانه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وتحكم البلاد والعباد بالإسلام، وإن رغبوا في السلم سالمناهم[2] كما في قول الحق: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ

1- مختصر تفسير ابن كثير 1ج، ص419. (بتصرف).

2- موسوعة الفقه الإسلامي، عبد الله التويجري، مرجع سابق، ج1 ص564.

وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة14- 15)

باستقراء هذه النصوص وما ورد في شأنها نخلص إلى أن أمر الإسلام بالقتل لم يكن عشوائيا أو تعطشا منه للدماء وإنما شرعه وفق قواعد تضبطه وله في تشريع القتل مبررات نجملها في الآتي:

- دفع عدوان المعتدين وهم الذين يبدؤون العدوان.
- منع فتنة المؤمنين والمؤمنات في دينهم.
- إقرار مبدأ الحرية بأن لا يفتن أحد في دينه.
- تأديب وإصلاح شأن من ظلم أو اعتدى أو نقض العهود التي بينه وبين المسلمين.
- حماية الدعوة وحرية الدين ونشره في العالم.
- إقرار السلم واستتباب الأمن والطمأنينة.
- القصاص والمعاملة بالمثل.
- القتال لنصرة المستضعفين.

وقد أبدع القرضاوي-حفظه الله- في تفصيله لهذه المبررات فقال ما ملخصه[1]: أن أهداف القتال هي:

1- رد العدوان.

2- منع الفتنة أو تأمين حرية الدعوة: حيث أن الآيتان (البقرة193) و(الأنفال39) حددتا غاية القتال بأنها منع الفتنة (حتى لا تكون فتنة) وهذه نكرة في سياق النفي تعم كل فتنة يمكن أن تتصور هنا، فتنة الإنسان في نفسه، أو أهله، أو فيمن يحب من الناس.

والخلاصة أن القتل مشروع لغاية، وهي منع الفتنة والاضطهاد في الدين ورفع أساليب الضغط والإكراه المادي والأدبي على الناس، وتأمين الحرية للدعوة والدعاة، ليؤمن من آمن بحريته، ويكفر من كفر باختياره إذ ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (البقرة256) و﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ﴾ (يونس108)

1- للاستزادة يرجى الرجوع إلى كتاب "فقه الجهاد للقرضاوي" ص449 وما بعدها.

3 – إنقاذ المستضعفين: حيث يقول: "الظاهر أن المسلمين مدعوون لإغاثة الملهوفين، وإغاثة المستضعفين في الأرض من خلق الله، وإن لم يكونوا مسلمين، لأن رفع الظلم والأذى عن جميع الناس مطلوب من المسلم إذا كان قادرا عليه ما لم يكونوا محاربين للمسلمين".

4 – تأديب الناكثين للعهود: من أهداف القتال في الإسلام تأديب أولئك الذين لا يحترمون العهود ولا يرعون المواثيق، وفي قتالهم نزلت سورة براءة تمهلهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض ثم يختارون لأنفسهم الموقف الذي يحددونه مع رسول الله وأصحابه.

5– فرض السلام الداخلي بالقوة: فالقتال هنا ليس موجها إلى غير المسلمين بل هو موجه إلى المسلمين أنفسهم، لفض النزاع، فله هدف محدد وغاية معلومة وهي فرض السلام الداخلي بين الطائفتين المتنازعتين من المسلمين كما في قوله تعال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات9-10)

ثم أضاف في موضع آخر أنه إلى جانب هذه الأهداف الأساسية التي من أجلها يخوض الإسلام المعارك ويشن الحروب توجد أهداف أخرى قد تخطر ببال بعض الناس أو يروجها بعضهم، وبعضهم من المسلمين للأسف، وهي أهداف مرفوضة للجهاد في الإسلام[1]، لا يقرها ولا يعتبرها بحال في قتاله إذا قاتل وهي: هدف محو الكفر من العالم، هدف قسر الناس– أو بعضهم– على الإسلام، والهدف الإقتصادي مثل البحث عن الغنائم و الخزائن والكنوز التي يملكها الكفار ليرثها المسلمون، أو البحث عن أراض خضراء فيها جنات وعيون وزروع ومقام كريم، تجد فيها العرب البداة عوضا عن صحرائهم وباديتهم المقفرة، كما تفعل دول الإستعمار.

1– فقه الجهاد القرضاوي ص469.

المبحث الثاني: مسألة الرق في الإسلام.

المطلب الأول: حول الرق .

أ)– تعريف الرق

الرِّق بالكسر المِلك والعبودية[1] وفي التعريفات هو الضعف ومنه رقة القلب. وفي عرف الفقهاء: عبارة عن عجز حكمي شرع في الأصل جزاءا عن الكفر؛ أما أنه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكمي فلأن العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر حِسا.[2]

ب) – الإسلام والرق

إن قضية الرق تعتبر عند ناقدي الإسلام من أهم وأعظم الانتقادات التي يتكئون عليها حين يزعمون أنه دين لا يناسب العصر الحاضر الذي يعد الرق أمرا غير إنساني، نضحت به وحشية القرون القديمة، التي كانت تغلي بالأحقاد والانتقام، وقد ولت تلك العصور ومعها نظمها، ومنها الرق، وجاء عصر التعامل الإنساني حتى في الحروب،[3] وتعتبر هذه الشبهة من أخبث ما يلعب به الشيوعيون لزلزلة عقائد الشباب! فيدَّعون أن الإسلام لو كان صالحا لكل عصر لما أباح الرق، وإن إباحته للرق لدليل قاطع على أن الإسلام قد جاء لفترة، محدودة وأنه قد أدى مهمته وأصبح في ذمة التاريخ.[4]

غير أن أول ما ينبغي التنبيه إليه هو أن الإسلام لم يخترع نظام الرق، ولكنه جاء وهو يملأ الدنيا وتتعامل به كل الدول، وهي تعادي الإسلام وتعامله باسترقاق الأسير.[5]

فجاء الإسلام ليرد لهؤلاء البشر إنسانيتهم، جاء ليقول للسادة عن الرقيق: «بعضكم من بعض»،[6] ويقول: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدعه جدعناه، ومن أخصاه أخصيناه»،[1] وجاء

1- لسان العرب ج10 ص 123.

2- التعريفات ج1 ص111.

3- القرآن إعجاز تشريعي متجدد محمود أحمد الزين دار البحوث للدراسات الإسلامية دبي ط1(1425هـ- 2004م) ص158.

4- شبهات حول الإسلام محمد قطب ط11 دار الشروق ص37.

5- القرآن إعجاز تشريعي متجدد مرجع سابق ص159.

6- صحيح البخاري ج8 ص171

فقرر وحدة المنشأ والمصير، وأنه لا فضل لسيد على عبد لمجرد أن هذا سيد وهذا عبد وإنما الفضل للتقوى حيث: «ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى»،[2]وأن العلاقة بين السادة والرقيق ليست علاقة الاستعلاء والاستعباد، أو التسخير أو التحقير وإنما هي علاقة القربى والأخوة «إخوانكم خولكم -إي أرقاؤكم- جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»،[3]فأصبح الرقيق كائنا إنسانيا له كرامة يحميها القانون، ولم يعد "شيئاً".[4]

وقد تناول القرآن مسألة الرق من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ (محمد4)

ففي بيان الآية وتفسيرها قال الزحيلي: "وصريح الآية يوجب القتل فقط قبل الإثخان، والتخيير بعد الأسر بين المن والفداء. وجاءت السنة مبينة جواز القتل بعد الأسر للمصلحة، كما جاء فيها إباحة الاسترقاق جريا على العادة السائدة في الماضي ومعاملة بالمثل"،[5]وتجدر الإشارة هنا أنها الآية الوحيدة التي تعرضت لأسرى الحرب، ولم تذكر الاسترقاق للأسرى وإنما ذكرت الفداء وإطلاق السراح دون مقابل، حتى لا يكون الاسترقاق تشريعا دائما للبشرية ولا ضربة لازب، إنما هو أمر يلجأ إليه الجيش الإسلامي المحارب إذا اقتضته الظروف والملابسات.[6]

1- السنن الكبرى، البيهقي ج6 ص 331 حديث رقم 6912.

2- الجامع لشعب الايمان، البيهقي(ت458هـ) مرجع سابق، ج17 ص132 حديث رقم4774.

3- صحيح البخاري حديث رقم 30.

4- شبهات حول الإسلام، محمد قطب مرجع سابق، ص42.

5- التفسير المنير للزحيلي. ج26 ص86.

6- شبهات حول الإسلام محمد قطب مرجع سابق، ص 56.

ت) – منابع الرق قبل الإسلام

كان الرق عملة اقتصادية واجتماعية متداولة لا ينكرها إنسان ولا يفكر في إمكان تغييرها أحد، (فكان هناك في جاهلية العرب ولدى الأمم الأخرى، كالرومان واليونان وسواهم من الأمم الأخرى).[1]

ومنابعه في دول العالم قبل الإسلام متعددة متنوعة منها: شهوة الاستعباد في الحروب، وامتصاص دماء الشعوب، الاسترقاق بسبب الفقر وعدم وفاء الدين (فكان المدين يسترق إذا عجز عن الوفاء، وللرومان في هذا الموضوع تاريخ حافل بالمآسي والمنكرات فكان الدائن عندهم إذا استرق المدين كان حرا يتصرف فيه كما يشاء، يعني إن شاء قتله، وإن شاء عذبه، وإن شاء شغله، يعني لا يسأل عما يفعل؛ والأغرب أنه إذا كان الدائن متعددا يحق لهم أن يقتلوه ويتوزعوا أعضاءه)،[2] الاسترقاق بسبب ارتكاب الجرائم الخطيرة كالسرقة (كما حكى القرآن في قصة يوسف حين قال لإخوانه: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (يوسف 74_75)[3] أو القتل، الاسترقاق بسبب العمل في الأرض والإقامة فيها، الاسترقاق بسبب الخطف والسبي أيضا (إذ أن تجار الرقيق كانوا قبل الإسلام يسرقون الأطفال بل النساء والرجال من أطراف بلادهم ويبيعونهم في أسواق الرقيق)،[4] أو بسبب الإساءة إلى طبقة الأشراف والكبراء إلى غير ذلك من المنابع التي يعدونها مبررا لسلب الإنسان حريته وجعله عبدا.[5]

ومن منابع الرق الأولى كذلك ما يسمى: بالرق التعاقدي، يتعاقد فيه الإنسان على أن يبيع نفسه، أو يبيع ولده، وأحيانا يبيع زوجته إلى آخر، حسب التقاليد المختلفة في المجتمعات. ومن جملتها أيضا دين القمار: حيث يتفق المتقامرون على أن من قَمَر الآخر ملكه.[6]

1- الملحق السادس من كتاب فقه الجهاد للقرضاوي مرجع سابق. موقف الإسلام من الرق لمصطفى الزرقا ص1462.

2- فقه الجهاد القرضاوي، مرجع سابق ص1464.

3- فقه الجهاد القرضاوي، مرجع سابق هامش ص1465.

4- ما بين قوسين من كتاب القرآن إعجاز تشريعي متجدد، مرجع سابق ص160.

5- نظام الرق في الإسلام عبد الله ناصح علوان دار السلام للطباعة والنشر جدة.

6- موقف الإسلام من الرق مصطفى الزرقا.

ثم جاء الإسلام فجفف منابع الرق القديمة جميعها فيما عدا منبع واحد لم يكن في طوقه أن يجففه باعتباره النظام العالمي السائد للرق في الحروب وقتئذ وهو منبع رق الحرب. حيث كان استرقاق أسرى الحرب أو قتلهم هو العرف السائد يومئذ، فجاء الإسلام والناس على هذه الحال.[1]

1- نظام الرق في الإسلام عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق ص17.

المطلب الثاني: مقصد الإسلام وحكمته من إبقاء الرق.

ورد في المبحث السابق أن مقاتلة غير المسلمين لا تكون إلا بعد أن يعرض عليهم الإسلام ويدعون إلى الدخول فيه، فإن رفضوا تفرض عليهم الجزية مقابل حمايتهم وإقرارهم على غير الإسلام، دونما إكراه، فإن رفضوا ذلك أيضا قوتلوا في إطار حرب منظمة من قبل الإسلام.

فكان المسلمون يسترقون عند أعداء الإسلام في الحروب التي تقع بينهم، فتسلب حرياتهم ويعاملون بالتعسف والظلم الذي كان يجري يومئذ على الرقيق فلم يكن الإسلام أيضا يطلق سراح من يقع في يده من أسرى الأعداء،[1] لذلك لا يمكن أن يكون الإلغاء من جانب واحد، بل العدل هو المعاملة بالمثل،[2] فليس من حسن السياسة أن تشجع عدوك عليك بإطلاق أسراه، بينما أهلك وعشيرتك وأتباع دينك يسامون الخسف والعذاب عند هؤلاء الأعداء فالمعاملة بالمثل هي أعدل قانون تستطيع استخدامه، أو هي القانون الوحيد،[3] ولا شك أنها هي التي دعت الإسلام لأن يحتفظ بهذا المنبع الوحيد، وقانون المعاملة بالمثل هو القانون الخالد دوليا ومحليا فجزاء سيئة سيئة مثلها، ولو أن الإسلام ألغى الرق في الأسر في الحرب المشروعة، -وهو المنبع الوحيد الذي احتفظ به- وبقي المسلمون يُستَرقون ولا يَستَرِقُّون، فعندئذ يعتبر هذا حماقة من أعظم الحماقات وليس نبلا، ففرق بين الحماقة والنبل..إذ النبل أن تعامل وأنت من مركز القدرة، وأما أن تعرض نفسك للأسر ولا تأسر، أو أن تعرض نفسك للاسترقاق ولا تسترق، فهذه حماقة.[4]

وفصل صاحب كتاب "نظام الرق في الإسلام" في هذه النقطة فقال ما خلاصته: أن الإسلام جفف منابع الرق القديمة وكان بإمكانه أن يلغي الرق نهائيا بنص صريح كما ألغى الخمر والربا والزنا، لكنه لم يلغه نهائيا لاعتبارات كثيرة منها العالمية والسياسية، والنفسية، والاجتماعية، والتشريعية.

أما الاعتبارات العالمية فقال بأنه ربما يأتي يوم تستبيح فيه النظم الاجتماعية في العالم استرقاق أسرى الحرب فلا يعقل-والحال هذه- أن يقف الإسلام مكتوف اليدين تجاه هذا الحدث

1- المرجع نفسه.

2- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص159.

3- شبهات حول الإسلام، محمد قطب ص 52.

4- موقف الإسلام من الرق مرجع سابق.

الجديد والاستباحة العلمية الطارئة وإنما سيقابل ولا شك المعاملة بالمثل،[1] فالاتفاقات الدولية ليست أبدية، فما أسهل أن تنقض الدول المتفقة قراراتها كما هو مشاهد اليوم في واقع هيئة الأمم المتحدة.[2] وقد أخذ الرق في القرن العشرين لونا آخر، فتحول من استرقاق الأرض والأسرى والكبراء للضعفاء إلى استرقاق الشعوب فلا يستبعد أن يفرض نظام الاستعمار استعباده على فرد أو أسرة أو قرية أو أمة ليباع الجميع في سوق النخاسة الحديثة لقاء أموال أو مصالح.

وعن الاعتبارات السياسية قال بأن الإسلام خول إمام المسلمين مطلق الصلاحية في اختيار المن، أو الفداء، أو القتل، أو الاسترقاق في معاملة الأسرى، فلا يبعد أن يختار الاسترقاق إذا رأى فيه مصلحة سياسية أو ضرورة حربية، أو حاجة مالية[3]، فما خرج عن المن والفداء فهو عند التأمل من باب السياسة الشرعية التي يتخذ ولي الأمر فيها قراراته وفق المصلحة العليا للأمة، التي تحقق للناس مطالبهم وحاجاتهم، وتدرأ عنهم المفاسد والمضار ولا تخالف قواعد الشرع.[4] كما أن الرق في الإسلام ليس واجبا، وإنما هو جائز فهو واحد من الخيارات التي يقررها الحاكم المسلم في الأسرى، وهذا ينتج عنه أنه لا مانع في الإسلام من مشاركة الأمة الإسلامية في هذه الاتفاقات الدولية، ويبقى لها الحق في العودة إلى معاملة الخصوم بنظام الرق إذا نقضوا تلك الاتفاقات، فلو ألغي الرق نهائيا لكان ذلك موقف ضعف أمام الخصوم المحاربين الذين يعملون بالرق.[5]

ثم إن البديل الذي جاءت به الاتفاقات الدولية، وهو إبقاء الأسير في السجن حتى تسمح اتفاقيات الدولتين المتحاربتين بعودته إلى بلاده، أدى إلى بقاء الأسرى الألمان في أمريكا أربعين سنة في السجن، فهل السجن الدائم أخف من الرق؟! كما أنه من المشاركة في أي حرب تقوم بها بلاده، وإن وقع بعد ذلك أسيرا قتل، فإن قيل أن العبودية أشد من القتل قلنا هذا القرار يعود للأسير نفسه، إن رأى أن العبودية أشد من القتل لم يستسلم للأسر، وإن رأى أن الأسر أخف اختاره، أما أن تختارون له أنتم فهذا تجاوز للحدود.[6]

1- نظام الرق في الإسلام ص 71.

2- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص162.

3- ينظر نظام الرق في الإسلام مرجع سابق ص 69 وما بعدها، (بتصرف).

4- فقه الجهاد ص 972.

5- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص163.

6- المرجع نفسه ص162.

وبالنسبة للاعتبارات النفسية فإن الإسلام يختلف كثيرا عن الأنظمة الاجتماعية الأخرى في معاملة الرقيق، فهو يعامله في ظل عبوديته معاملة إنسانية سمحة حتى إذا تذوق هذه المعاملة واستشعرها طالب بحريته في ظل التشريع، وخرج من عبوديته وهو أكرم إنسانا، وأسمى شعورا ووجدانا وأفضل كرامة وكيانا، وهنا تتجلى الحكمة من إبقاء الرقيق على الرق ريثما يحس بوجوده ويستشعر بكيانه فعندئذ يطالب عن طريق المكاتبة بحريته متى شاء.[1]فالرقيق إنسان لا يجوز ظلمه، ولا إيذاؤه ولا تكليفه من العمل فوق طاقته، بل لا ينادى عبدي، وإنما يقال فتاي وفتاتي.[2]

أما الاعتبارات الاجتماعية فلأنه يكون من الاسترقاق أحيانا مصلحة اجتماعية[3]، واعتبار أخلاقي وفائدة تكافلية إنسانية رحيمة. وبالاعتبار التشريعي فإن القضاء على الرق في نظام الإسلام لم يكن بنص قاطع يحرمه وإنما كان بالتدرج التشريعي والتطور الزمني الذي ينتهي إلى مرحلة تشبه الإلغاء.[4]

1- ينظر نظام الرق في الإسلام مرجع سابق ص 69 وما بعدها، (بتصرف).

2- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص163.

3- للاستزادة في هذه النقطة يرجع إلى: شبهات حول الإسلام محمد قطب ص 60 وما بعدها.

4- ينظر نظام الرق في الإسلام مرجع سابق ص69 وما بعدها. بتصرف.

المطلب الثاني: طرق إلغاء الرق في الإسلام

صحيح أن الإسلام لم يلغ الرق نهائيا، بل جفف جميع منابعه وأبقى على استرقاق أسرى الحرب كمنبع وحيد فريد، وله في هذا الشأن مبرراته كما ورد فيما سبق من هذا البحث فكان:

أ)– تضييق مداخل الرق: أول سبل الإسلام لإلغاء الرق، فلا استرقاق إلا عن طريق الحرب،[1] وقد ذكرنا فيما سبق أن الرق كان عملة اقتصادية واجتماعية متداولة لا ينكرها إنسان ولا يفكر في إمكان تغييرها أحد، ثم جاء الإسلام فجفف منابعه القديمة جميعها فيما عدا منبع واحد هو منبع رق الحرب، وأبقى عليه ليعامل غيره بالمثل إذا اضطروه إليه.

فإذا مثلنا الرق بنهر له منبع واحد ضعيف، وكان له في الوقت نفسه مصبات قوية دفاقة متفرعة هنا وهناك، فهل يتصور إنسان أن يبقى من ماء النهر شيء؟ فكذلك الرق في النظام الإسلامي، فإن له منبعا واحدا ضعيفا وهو استرقاق أسرى الحرب فقط عندما يرى الإمام ذلك، أما مصبات التحرير فهي كثيرة، متنوعة، متدفقة فانتهى الرق بجفاف منابعه وكثرة مصباته.[2]

ب)– وتوسيع مخارج الرق: ثاني السبل، بأن وسع الإسلام مخارج الرق كثيرا، يعني عتق الأرقاء فمن حيث الإجمال جعله من أعظم القربات إلى الله تعالى.[3] وعمل فعلا على ذلك، بوسيلتين كبيرتين هما: العتق والمكاتبة[4]،حيث يرتكز المنهج التشريعي الذي وضعه الإسلام في تحرير الرقيق حول الوسائل التالية: العتق بالترغيب، العتق بالكفارات، العتق بالمكاتبة، العتق بكفالة الدولة، العتق بأم الولد، العتق بالضرب الظالم. وتفصيل هذا:

1. **العتق بالترغيب:** وهو العتق من جانب السادة بتحرير من في يدهم من الأرقاء، بقصد الأجر والمثوبة، وقد شجع الإسلام السادة على التحرير تشجيعا عظيما، ورغبهم في العتق

1- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص159.

2- نظام الرق في الإسلام ص68.

3- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص161.

4- شبهات حول الإسلام، محمد قطب ص44.

ترغيبا كبيرا. [1] قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار)[2]حتى إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صار يشتري الأرقاء لا لشيء إلا لإعتاقهم في سبيل الله.[3]

قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد11 ـ 13) ثم إن الأحاديث التي بينت فضيلة إعتاق الرقيق، وذكرت أجر المعتق فإنها أكثر من أن تحصى، وكان من نتيجة تلك التوجيهات النبوية أن أقبل المسلمون بصدق وإخلاص وإقبال منقطع النظير على تحرير الرقيق طيبة نفوسهم، قريرة أعينهم ليحظوا برضوان الله وجنته.[4]

2. **العتق بالكفارات:** جعل الله تعالى العتق واجبا في كثير من الأحيان كفارة عن بعض الذنوب والأخطاء،ككفارة القتل الخطأ، والظهار، وكفارة اليمين، وكفارة الفطر في رمضان نهارا على الجماع،[5] فحينما يكون إعتاق الرقبة من وسائل تكفير الذنوب والمعاصي مع كثرة وقوعها، فمعنى هذا أن الإسلام سعى سعيا حثيثا على تحرير أكبر عدد ممكن من الأرقاء في المجتمع الإسلامي.[6]

3. **العتق بالمكاتبة:** وهو منح الحرية للرقيق متى طلبها بنفسه مقابل مبلغ من المال يتفق عليه السيد والرقيق فقال تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ... ﴾ (النور33) على أن يؤديه الرقيق إلى السيد مقسطا، فإذا أداه فهو حر، ورخص له أن يفك رقبته من مال الزكاة لعموم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ ...﴾ (التوبة60)، والعتق هنا إجباري لا يملك السيد رفضه ولا تأجيله بعد أداء المبلغ المتفق عليه، وإلا تدخلت الدولة لتنفيذ العتق بالقوة ومنح الحرية لطالبها، فتقرير المكاتبة فتح باب التحرير لمن أحس في داخل نفسه برغبة التحرر ولم ينتظر أن يتطوع سيده بتحريره.[7]

1- ينظر نظام الرق في الإسلام ص46.وما بعدها.

2- صحيح البخاري، في كفارات الأيمان رقم 6337 وصحيح مسلم برقم1509.

3- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص161.

4- ينظر نظام الرق في الإسلام ص67، 69.

5- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص161.

6- ينظر نظام الرق في الإسلام ص51.

7- شبهات حول الإسلام محمد قطب، مرجع سابق، ص46

4.**العتق بكفالة الدولة:** فتقرر الآية التي تبين مصارف الزكاة : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة60) أن الزكاة تصرف من بيت المال وهو الخزانة العامة في العرف الحديث لمعاونة المكاتبين من الأرقاء لأداء ثمن التحرير، إذا عجزوا بكسبهم الخاص عن أدائه،[1] وأمر أهل الزكاة في الإسلام أن يجعلوا لرقيق منها حصة ثابتة، هي ثمن مال الزكاة، ولما كثر مال الزكاة في عهد عمر بن عبد العزيز، ولم يبق من يأخذه أمرهم أن يشتروا به رقيقا ويعتقونهم.[2] قال القرضاوي في هذا الشأن: "من أهم ما جاء به الإسلام لتحير الرق أنه جعل من مصارف الزكاة الثمانية مصرفا سماه (وفي الرقاب) أي في تحرير الرقاب من الرق. بواسطة شراء الرقاب لتعتق، أو إعانة المكاتبين لدفع الأقساط لمالكيهم حتى يتحرروا".[3]

5.**العتق بأم الولد:** إذا كانت الأَمَة مملوكة للمسلم فيجوز له أن يعاشرها معاشرة الزوجات، فإذا ولدت له ولدا، واعترف أنه ابنه أصبحت في نظر الشرع "أم ولد" وفي هذه الحال يحرم على السيد أن يبيعها، وإذا مات ولم يعتقها في حياته، فإنها تصبح حرة بعد مماته مباشرة.[4] [4]

6.**العتق بالضرب الظالم:** أباح الإسلام للسيد أن يؤدب عبده إذا أساء، وجعل لهذا التأديب حدودا مرسومة فلا يجوز للسيد أن يتعداها ويتجاوزها، فإذا تعداها وتجاوزها كأن لطمه على خده، أو ضربه في موضع أذى من جسمه كان هذا التعدي مبررا شرعيا لتحريره من الرق.[5] الرق.[5]

1- شبهات حول الإسلام محمد قطب، مرجع سابق، ص 46،(بتصرف).

2- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص161.

3- فقه الجهاد، القرضاوي، مرجع سابق، هامش ص1467.

4- ينظر نظام الرق في الإسلام ص62.

5- المرجع نفسه ص 65 (بتصرف)

ج)– الأسلوب الرفيع في معاملة الرقيق في الإسلام: حيث اعتمد ثالث السبل على معاملة الرقيق معاملة تعتمد على التربية الإنسانية والأخوية، التي هي أساس الدين، وأساس النظام كله،[1] فقد بدأ أولا بالمعاملة الحسنة للرقيق ولا شيء كحسن المعاملة يعيد توازن النفس المنحرفة، ويرد إليها اعتبارها فتشعر بكيانها الإنساني، وكرامتها الذاتية، وحين ذلك تحس طعم الحرية فتتذوقه ولا تنفر منه.[2]

وتتلخص معاملة الرقيق تحت ظل النظام الإسلامي في ثلاثة بنود أساسية[3]:

البند الأول: اعتبار الرقيق كائنا إنسانيا له حق الكرامة والحياة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات13)

جاء الإسلام ليبين على لسان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أنه لا فضل لسيد على عبد، ولا أبيض على أسود، ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى. فالرقيق كائن حي له حق الكرامة والحياة كأي مخلوق آخر على حد سواء، وأنه لا فضل بينه وبين أحد من البشر مهما علت جنسيته ومهما سمت وجاهته إلا بالتقوى والعمل الصالح.

البند الثاني مساواة الرقيق مع الجنس البشري في الحقوق والواجبات: فالإسلام سوى بين الرقيق وبين أي إنسان آخر في جميع الحقوق والواجبات، (وله فوق ذلك تخفيف من الواجبات الدينية، فليس عليه جهاد ولا حج ولا صلاة جمعة، وكل عمل يحتاج إلى الحرية فهو معفو منه، وله على عبادة ربه الأجر المضاعف)[4]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين) فذكر منهم (...عبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده).[5]

وبناء على تقدير مبدأ المساواة الذي منحه الإسلام للعبيد، فإنه يقرر لهم:

1- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ص163، (بتصرف).

2- شبهات حول الإسلام محمد قطب، مرجع سابق، ص51.

3- نظام الرق في الإسلام ، مرجع سابق، ص 31 وما بعدها (بتصرف)

4- القرآن إعجاز تشريعي متجدد ، مرجع سابق، ص164 .

5- صحيح البخاري الحديث رقم 2849.

1. المساواة في العقوبات والحدود، علما أنه خفف عنهم عقوبة الحدود لاعتبارات نفسية واجتماعية وإنسانية.
2. مبدأ الأخوة الإسلامية، في أجلى صورها ومعانيها، فهم مع السادة إخوة متحابون متعاونون. قال عليه الصلاة والسلام(إخوانكم خولكم -أي أرقاؤكم- جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم).[1]
3. مبدأ الثواب الأخروي: فهم كالأحرار فيما أعد الله لهم من جنات ونعيم مقيم إن استقاموا وعملوا صالحا. قال تعالى: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (غافر40) فلفظ الآية عام لكل ذكر أو أنثى سواء أكانوا عبيدا أو أحرارا، أو غيره.
4. مبدأ الكرامة الإنسانية: حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ (النساء25) نزلت هذه الآية في جواز نكاح الإماء المؤمنات فيمن لم يستطع نكاح المحصنات الحرائر وقررت أن الحرائر والإماء مع من يتزوجهن من الأحرار والعبيد بعضهم من بعض، ولا فرق بينهم في وحدة الأصل والمنشأ والمصير.

البند الثالث: معاملة الرقيق معاملة إنسانية كريمة[2]:

إن الإسلام يوجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية، تحفظ كرامتهم، وترعى حقوقهم، وتصون إنسانيتهم، ويعتبر القرآن الأسير من الفئات الضعيفة التي تستحق الشفقة والإحسان والرعاية، مثل المسكين واليتيم في المجتمع لقول المولى عز وجل:﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان8).[3]

1- صحيح البخاري الحديث رقم 30.

2- القرآن إعجاز تشريعي متجدد، مرجع سابق، ص164 .

3 - فقه الجهاد للقرضاوي، مرجع سابق، ص 955.

لقد وضع الإسلام من المناهج العملية والوصايا في حسن معاملة الرقيق ما تفخر به الأجيال المسلمة على مدى التاريخ والأيام، ومن هذه الوصايا أن يطعمه السيد مما يطعم ويلبسه مما يلبس، ومنها مخاطبة الرقيق بما يشعره أنه بين أهله و ذويه، وتزويج من رغب الزواج منهم عبيدا وإماء، ومنها أيضا معاملته كما يعامل المسلم والديه وذوي قرباه.[1] لقوله تعالى: ﴿...وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء36)

في ختام هذا المبحث نخلص إلى أن الإسلام أعدل الشرائع وأوسعها رحمة بالإنسان عموما حرا كان أم مملوكا، وفي جميع الأحوال والظروف، ومن مختلف الجوانب النفسية منها، الاجتماعية وغيرهم فهو يعامل أعداءه –أسرى العدو– معاملة إنسانية رحيمة حتى وهو متمكنٌ منهم فيختار لهم الاسترقاق بدل القتل أو السجن إلى أجل غير مسمى بعد أسرهم جراء الحرب، مما يؤدي إلى حرمانهم من التكريم الإنساني الشامل الذي أصله الإسلام في الإنسان وضمنه، وقد رأينا فيما تم عرضه كيف يعامل الأسير، وكيف ينظر إليه ويعتبره فأي سماحة ورحمة هي!.

وأن الإسلام أبقى على الاسترقاق في الحرب ولم يلغه ابتغاء معاملة غيره بالمثل إن هم استعملوه ضده يوماً ما، فيترسخ ويُتحقق عندئذ الحكم بأن مبادئه ثابتة، وصالحة لكل زمان والله أعلم.

أما عن منهج الإسلام في إلغاء الاسترقاق فأقل ما يقال عنه أنه فريد لا مثيل له سعى من خلاله إلى القضاء على الرقيق نهائيا فضيق مداخله وحصرها في مدخل وحيد هو الحرب، على أنه مدخل ضيق في حد ذاته إذ يمكن العدول عن الاسترقاق كخيار إلى آخر غيره، كالمن أو الفداء، ومن جهة أخرى وسع مخارجه فعدد سبل حصول الأسير على حريته وسهلها، بل وشجع عليها ورغب من يسعى في تحصيلها كما أبدع وامتاز في معاملته المثالية الرائعة للعبيد.

1– ينظر نظام الرق في الإسلام، مرجع سابق، ص34، 35.

خاتمـــــــــــــــة

في ختام هذه البحث ومن خلال ما تم عرضه استخلصت النتائج التالية:

- انفراد الإسلام وتميزه بتشريع الكرامة الإنسانية وإبداعه في تأصيلها منذ ظهوره.
- أن الدلالة اللغوية والقرآنية والفقهية للتكريم مترادفة وتتردد بين التشريف، التعظيم، السهولة، واللين وغيرها من معان الرفعة.
- أن أنواع تكريم الإنسان في الإسلام ثلاثة أنواع: تكريم عصمة وحماية، وتكريم عزة وسيادة، وتكريم استحقاق وجدارة.
- أن لكل نوع مظاهر لا متناهية تدل عليه مصداقا لقول الحق تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ (إبراهيم 34) ومن بينها: خلق الله للإنسان بيده، النفخ فيه، جعله خليفة لله في الأرض، إسجاد الملائكة له، تسخير سائر المخلوقات والموجودات له، تمييزه بالعلم والعقل والنطق، إرسال الرسل لهدايته وإعانته على أداء مهمته التي أوجده الله من أجلها المتمثلة في عبادته وتوحيد ربوبيته، وغير هذه كثير.
- أن التكريم منه ما هو دنيوي يشترك فيه جميع بني آدم، ومنه ما هو أخروي أعده الله لمن آمن به واتبع رسله من مدخل كريم. ولا شك أن الكافر-المسالم أو الحربي- إن نال التكريم في الدنيا فلكونه إنسانا ليس إلا، أما نعيم الآخرة فليس معدا لأمثاله.
- أن الجهاد أنواع: جهاد النفس والشيطان وجهاد العدو الخارجي، وجهاد العدو الخارجي نوعان، جهاد دفع للعدو المعتدي، وجهاد طلب للعدو في عقر داره.
- أن للإسلام في أمره بالقتال مبررات منها إعلاء كلمة الله تعالى والدعوة إليه، نصرة المستضعفين من البشر حتى الكفار منهم إن كانوا مسالمين ولم يشاركوا في الحرب ضد الإسلام والمسلمين.
- أن للقتال المشروع في الإسلام قوانين وقواعد تضبطه، تحريم الاعتداء على أهل الذمة.

- أن الإسلام لم يبتدع نظام الرق لكنه ابتدع العتق.
- أن الإسلام انتهج في القضاء على الرق مناهج أهمها تضييق مداخله بتجفيف منابع الرق مع الإبقاء على شرعية استرقاق أسرى الحرب كمنبع وحيد للرق، ووسع مخارجه بالتحرر عن طريق العتق أو المكاتبة، وحرر العبيد من داخل نفوسهم أولا حتى يتوقوا إلى الحرية بمعاملتهم معاملة حسنة رحيمة.
- أن الإسلام احتفظ بنظام الرق ولم يلغه نهائيا احتياطا لعدم ثبات العدو من خلال الأنظمة العالمية المتغيرة، والتي تزعم إلغائها لرق حاليا، فإن غيروا ذلك ورجعوا لرق واكبهم الإسلام وعاملهم بالمثل ولو افترضنا أنه ألغاه نهائيا بنص قطعي كما فعل مع الربا والزنا والخمر وغيرهم لحصل التناقض فيه إذا عامل المسلمون غيرهم بالرق مماثلة وهو محرم عندهم فحاشى الإسلام أن يقع فيه هذا فحقا إنه صالح لكل زمان.

فما كان في هذا صوابا فمن الله تعالى، ثم بفضل أستاذي الذي قام بتوجيهي وإيضاح ما أبهم علي وأشكل فله الفضل العظيم وجزاه الله عني كل خير، وما كان فيه من خطأ فهو مني وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما توفيقي إلا بالله.

فهرس الآيات

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	21-22	13، 18
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ	29	18،
وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ	30-34	16، 17

نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ		
وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	188	،21
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ	192 ـ 190	41،37 ،9

يُقَـٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ		
وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ	193	37
لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ	237.236	23
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	256	45 ،24
سورة آل عمران		
فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ	20	24

وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ		
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ	64	24
النساء		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا	1	20
وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيـٔٗا مَّرِيـٔٗا	4	23
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَ	7	23

ۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا		
وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلاً أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	25	58
إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا	31	22
وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا	36	58
وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ	75	43

ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا		
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا	90	44
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا	97	11
سورة المائدة		
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	13	39
سورة الأنعام		
إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ	97 . 95	19

وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ		
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ	109	33
وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ	132	13
۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ	151	21
وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ	165	17

ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ		
سورة الأعراف		
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ	12 .11	17
سورة الأنفال		
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	72	36
سورة التوبة		
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ	6 ـ 5	39

قَـٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ	15 ـ 14	45
قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ	29	41 ،40
وَقَـٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ	36	43 ،37
ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	41	36
إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱلۡعَـٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَـٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ	60	56 ،55
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ	73	41

وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ		
وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ	79	33
سورة يونس		
هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ	5	21
وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ	99	24
فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ	108	45
سورة يوسف		
قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ	75_74	49
سورة إبراهيم		

ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ	34	1، 15، 60
سورة النحل		
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	43 ـ 44	20
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ	125	39
سورة الإسراء		
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا	23	22
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا	61 ـ 62	18

وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا	70	1،7،11، 15، 30، 32
سورة الأنبياء		
وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ	107	20
سورة الحج		
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	40 ـ 39	40
وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ	78	36
سورة النور		
وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ	33	55

فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ		
سورة الفرقان		
وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا	52	
سورة العنكبوت		
وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ	46	24
سورة لقمان		
أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ	20	18
سورة السجدة		
ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ	9	11

ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ		
سورة الأحزاب		
إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا	72	12
سورة يس		
إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ	27-25	23
سورة ص		
إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ	72، 71	11
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ	75	11
سورة غافر		
مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا	40	58

مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ		
وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ	64	19
سورة الزمر		
۞ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	9	14
سورة فصلت		
ۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ	34	39
سورة الجاثية		
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ	13	18
سورة محمد		
فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	4	48

فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ		
سورة الحجرات		
وَإِنَ طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ	10 ـ 9	46
إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ	13	14، 27، 57
سورة النجم		
وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ	39	12
سورة الرحمن		
ٱلرَّحۡمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ	4 ـ 1	12، 21
سورة الحديد		
لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ	25	20

بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ		
سورة المجادلة		
يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ	11	14
سورة الممتحنة		
لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	9 ـ 8	25، 44
سورة التغابن		
وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ	3	12
سورة المنافقون		
وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ	8	13

لَا يَعۡلَمُونَ		
سورة الإنسان		
وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا	8	58
سورة الأعلى		
ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ	2	19
سورة الفجر		
فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ	15	8، 16
سورة البلد		
فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ	11 ـ 13	55
سورة التين		
لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ	4	7، 12، 15، 19
سورة العلق		

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ	5 ـ 1	14، 21
سورة الكافرون		
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ	6. 1	25

فهرس الأحاديث

نص الحديث	الصفحة
إخوانكم خولكم -إي أرقاؤكم- جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم	48، 57
اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال _ أو خلال_ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين	30
ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى	27، 48
إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا	28
بعضكم من بعض	47
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين) فذكر منهم (...عبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده)	57
جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة،	26

فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار	
خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، إن نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك	26
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين	12
لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر- أو قال- (غيره)	27
من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار	
من أحق الناس بحسن بصحبتي؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك	26
من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار	55
من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد	11
من قتل عبده قتلناه، ومن جدعه جدعناه، ومن أخصاه أخصيناه	47
من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة	28
من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما	28
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت	26

تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا	
من لا يرحم لا يرحم	26
وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان	29
يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم	29

قائمة المصادر والمراجع

1. **الإنسان في ميزان القرآن،** حسن الباش، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الجماهيرية طرابلس.
2. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،** علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت587هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط2(1404هـ_1986م).
3. **التعامل مع غير المسلمين قي المجتمع الإسلامي،** عبد الله ابن ابراهيم الطريقي دار الهدي النبوي مصر.
4. **التعريفات،** علي ابن محمد علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) دار الكتب العلمية. بيروت. ط(1403هـ_1983م)
5. **تفسير التحرير والتنوير،** محمد طاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر.
6. **تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) ط2 (1420هـ_1999م).
7. **تفسير القرآن،** أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت660هـ) دار ابن حزم بيروت لبنان ط1 (1416هـ_1994م).
8. **تفسير المراغي،** أحمد ابن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط1 (1365هـ 1946م).
9. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر ط2 1418هـ.
10. **التفسير الوسيط،** وهبة ابن مصطفى الزحيلي دار الفكر دمشق ط1 (1422هـ).
11. **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،** عبد الرحمان ابن ناصر ابن عبد الله السعدي (ت1376هـ) مؤسسة الرسالة ط1(1420هـ- 2000م).
12. **جامع البيان في تأويل القرآن،** محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت310هـ) مؤسسة الرسالة ط1 1420هـ_2000م.

13. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. سنن البخاري(صحيح البخاري)**، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفى دار طوق النجاة ط1 1422هـ.
14. **حجج القرآن**، أحمد بن محمد أبو العباس بدر الدين الرازي (ت630هـ)، دار الرائد العربي، ط2(1402هـ-1982م).
15. **شبهات حول الإسلام**، محمد قطب ط11 دار الشروق.
16. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبونصر اسماعيل الفارابي(ت 393هـ) دار العلم للملايين بيروت ط4 1987م.
17. **الفقه الإسلامي وأدلته**، أ.د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر سوريا ط4 .
18. **فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة**، يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة 2009.
19. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ) الرسالة بيروت ط8 1426 .
20. **القرآن إعجاز تشريعي متجدد**، محمود أحمد الزين دار البحوث للدراسات الإسلامية دبي ط1(1425هـ- 2004م).
21. **القرآن الكريم**.
22. **القرآن وقضايا الإنسان**، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف مصر 1119.
23. **كبرى اليقينيات الكونية**، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر دمشق سوريا ط8 (1402)
24. **الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية**، عبد العزيز التويجري رسالة التقريب العدد 21.
25. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد الزمخشري (538هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط3 (1407هـ).

26. **لسان العرب،** محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي 711هـ دار صادر بيروت ط4 (3141هـ)
27. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ) دارإحياء التراث العربي بيروت.
28. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.** محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب المصرية 1364هـ-1945.
29. **معجم مفردات ألفاظ القرآن،** الحسين ابن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (ت403هـ) دار الفكر ط1 (1426هـ-2006م).
30. **معجم مقاييس اللغة،** أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395هـ) دار الفكر (1399هـ_1979م).
31. **مقاصد الشريعة الإسلامية،** محمد طاهر بن عاشور دار النفائس ط2 (1421هـ-2001م).
32. **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،** عبد المجيد النجار دار الغرب الإسلامي،ط1 2006 ، ط2 2008.
33. **مقال عقيدة تكريم الإنسان وأثرها التربوي،** د عبد المجيد النجار، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد 72/71.
34. **من روائع حضارتنا،** الدكتور مصطفى السباعي، دار الصديقية الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية 1400هـ- 1980م
35. **مواطنون لا ذميون،** فهمي هويدي دار الشروق القاهرة ط3 (1470هـ- 1999م).
36. **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي دار الفكر. ط3 (1412هـ-1992م)
37. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد ابن ابراهيم ابن عبد الله التويجري. بيت الأفكار الدولية ط1 (1430هـ- 2009م).

38. **الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، حسين بن عودة العوايشة. دار ابن حزم بيروت. لبنان ط1 (1423-1429هـ).

39. **نظام الرق في الإسلام**، عبد الله ناصح علوان دار السلام للطباعة والنشر جدة.

40. **نظرات في الإسلام**، محمد عبد الله دراز، (1392هـ- 1972م).

مقدمـــــــــة.....**01**

الفصـــل الأول: مفهوم الكرامة الإنسانية وتأصيلها في الإسلام.....**03 – 30**

تمهيـــــــــد.....**04**

المبحث الأول: مفهوم التكريم وأنواعه..... **04**

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والقرآنية والفقهية للتكريم.....,..... **04**

الدلالة اللغوية للتكريم.....**04..**

الدلالة القرآنية للتكريم.....**04**

الدلالة الفقهية للتكريم.....**09**

المطلب الثاني: أنواع تكريم الإنسان **10**

أولا: كرامة عصمة وحماية..... **10**

1- تفضيله على كثير من الخلق..... **11**

2- شرفية الخلق..... .....**12**

3- الصورة الحسنة وحسن التقويم..... **12**

4- منحه العقل والنطق والتمييز..... **12**

5- تحميل الإنسان الأمانة وتكريمه بالحرية.....**12**

ثانيا: كرامة عزة وسيادة.....**13**

تسخير ما في الكون للإنسان..... .....**13**

ثالثا: كرامة استحقاق وجدارة..... ..... **13**

1- بالعبادة والطاعة..... 14

2- بالعلم والمعرفة..... 14

المبحث الثاني: تأصيل تكريم الإنسان في الإسلام..... 15

المطلب الأول: تكريم الإنسان في القرآن الكريم..... 15

1- تكريم الإنسان بتفضيله على كثير ممن خلق سبحانه وتعالى..... **15**

2- استخلاف الإنسان في الأرض وإسجاد الملائكة له..... **17**

3- تكريم الإنسان على إبليس..... **18**

4- تسخير ما في الكون للإنسان..... **18**

5- إحسان خلق الإنسان..... **20**

6- إرسال الرسل لهدايته..... **20**

7- وحدةُ النوع البشري، وصدوره عن أب واحد وأم واحدة..... **21**

8- تعليم الإنسان القراءة والكتابة وغير ذلك..... **21**

9- صيانة الإنسان وحفظه..... **21**

10-أنواع خاصة من التكريم..... **22**

أولا: آيات في تكريم الإنسان في الآخرة..... **23**

ثانيا: آيات في تكريم المرأة..... **23**

ثالثا: آيات في تكريم غير المسلمين..... **24**

المطلب الثاني: أدلة تكريم الإنسان من السنة النبوية..... 26

الفصل الثاني:شبهات حول تكريم الإنسان في الإسلام..... 31 – 58

تمهيد.....**32**

المبحث الأول: مسألة الجهاد في الإسلام.....**33**

المطلب الأول: مفهوم الجهاد **33**

الجهاد في اللغة**...**.....**33**

الجهاد شرعا.....**32**

المطلب الثاني: أنواع الجهاد..........**36**

جهاد الدفع **37**

جهاد الطلب.....**37**

المطلب الثالث: مبررات القتال في الإسلام.....**39**

أهداف القتال.....**45**

المبحث الثاني: مسألة الرق في الإسلام..... **47**

المطلب الأول: حول الرق **47**

تعريف الرق.....**47**

الإسلام والرق..... **47**

منابع الرق قبل الإسلام **49**

المطلب الثاني: مقصد الإسلام وحكمته من إبقاء الرق........**51**

المطلب الثالث: طرق إلغاء الرق في الإسلام........**54**

أ)- تضييق مداخل الرق.....54

ب)- توسيع مخارج الرق.....54

العتق بالترغيب.....54

العتق بالكفارات...55

العتق بالمكاتبة...55

العتق بكفالة الدولة.....56

العتق بأم الولد...56

العتق بالضرب الظالم.....56

ج)- الأسلوب الرفيع في معاملة الرقيق في الإسلام..... 56

البند الأول: اعتبار الرقيق كائنا إنسانيا له حق الكرامة والحياة...57

البند الثاني: مساواة الرقيق مع الجنس البشري في الحقوق والواجبات 57

البند الثالث: معاملة الرقيق معاملة إنسانية كريمة..... 58

خاتمـــــــــــة.....60

فهرس الآيات.....62

فهرس الأحاديث.....81

قائمة المصادر والمراجع.....84